التصنيف العملى والتكشيف

استخدم لانجريدج مصطلح «التحليل الموضوعى» عنواناً لكتابه. وقد يظن القارىء لأول وهلة أن هذا مصطلح شامل ولكن حينما يقرأ الكتاب يعرف أنه يستخدمه بمعنى محدود جداً وهو تحديد موضوع الكتاب وهو العملية الأولى أو الخطوة الأولى من خطوات كل من التصنيف العملى والتكشيف العملى. وقد يثير هذا الاستعمال قدراً من اللبس عند القارىء العربى الذى قد يكون اعتاد على استعمال مصطلح «التحليل الموضوعى» بمفهوم أشمل بكثير ولذلك فقد وجدت أن من الضرورى أن أعدبحثاً مختصراً حول هذه القضية. أما بحث هذه القضية بتفصيل أو فى فإن مكانه فصل تمهيدى فى كتاب شامل عن التصنيف والتكشيف أسأل الله أن يوفقنى لإتمامه قريباً.

فى الإنتاج الفكرى لموضوعنا نجد مصطلحات كثيرة تعبر عن قضية التحليل الموضوعى بمفهومها الشامل. وقد ظهر مصطلح التحليل الموضوعى عنواناً لكتاب لأول مرة سنة ١٩٥٣ على يد موريس ف . تاوبر Maurice F. Tauber : فى كتاب

Subject Analysis to Library Materials

كما أن أول بحث فيه هو بعنوان The Subject Approach to Knowledge : وهو استعمال حديث نسبياً، حيث أن الإنتاج الفكرى للموضوع كان يفصل بين كل من التصنيف ورؤوس الموضوعات والتكشيف، ويعالج كلاً منها على حدة.

وحسبما نعلم فإن أول كتاب فى التصنيف هو كتاب إرنست كوشنج ريتشاردسون E.C.Richardson, Classifcation: Theoritical and Practical 3 rd ed, 1946.

وهناك مؤلفون كثيرون جداً اقتصروا على استعمال لفظ التصنيف فقط إذ كانت محتويات الكتب تقتصر على التصنيف. ومن أوائل المؤلفين سايزر وكتابه المهم :

Manual of Classification for Librarians and bibliographers

الـــذى ظهرت طبعتـــه الأولى سنة ١٩٢٦ وظهرت آخر طبعة حررها مؤلفه سايرز سنة ١٩٥٥ وهى الطبعـــة الثالثـــة. ثم طبع مرتين بعد وفاتـــه من تحرير آرثـــر ملتبـــاى، آخـــرهما ١٩٦٧. ثم ظهر فى ثوب جديد تماماً سنة ١٩٩٤ على يـــد بعنوان : A New Manual of Classificafion

واستمرت سلسلة التأليف فى التصنيف فقط وظهرت مؤلفات كثيرة منها كتاب ملز، وأنا أذكره هنا لأنه نقل إلى العربية:

Jack Mills: A modern Outline of Library Classification, 1960

وقد استعمل هنرى إفلين بليس/ Henry Evylin Bliss مصطلحاً أخر هو: تنظيم المعرفة والمعالجة الموضوعية للكتب. وكتاب بليس المهم هو :

The Organization of Kowledge in libraries and the Subject approach to books, 1933.

وقد استعمل بليس هنا مصطلحين جديدين استعملاً بعده كثيراً فى عناوين الكتب والأبحاث وهما : Subiect Approach و Organization of Knowledge

وقـــد ذكـــرنا منذ قليل أن البحث الأول فـــى كتاب تاوبر (١٩٥٣) بعـــنوان The Sulject Approach

وقد كان بليس لا يعترف إلا بالتصنيف ولذلك فقد كان يقصد بتنظيم المعرفة: التنظيم المقنن للمعرفة الذى هو التصنيف، وقد درسه من قبل فى كتاب كامل ولكنه قصره على الأنظمة الفلسفية والعلمية التى ظهرت على مر العصور، وفى الكتاب الثانى الذى أشرت إليه توا قام بتطبيق تصنيف العلوم على المكتبات والمعالجة الموضوعية أو طرق الوصول الموضوعية إلى الكتب. ومن المعروف أن بليس كان منحازاً للتصنيف حيث أنه كان يعتبره التنظيم الموضوعى الوحيد المعترف به للمعرفة، ومن ثم فقد أهمل الطرق الألفبائية ولم يدرسها فى كتابة اللهم إلا لنقدها كما فعل مع الكشاف الموضوعى حيث درسه تحت عنوان : خرافة الكشاف الموضوعى Subject index illusion.

ثم ظهرت بعد ذلك فئة من المؤلفات تعالج قضية تنظيم المعرفة بمعناها الأشمل وهو

معنى لا يقتصر على التصنيف، بل ولا على طرق الوصول الموضوعية الأخرى، بل يتعداها إلى الطرق الوصفية. بعض هذه الكتب أطلقت على كل طرق الوصول سواء كانت موضوعية أو وصفية، هجائية أو مقننة: أطلقت عليها: تنظيم المعرفة Organizing Knowledge.

وربما كان أولها كتاب نيدهام C.G. Needham:

Organizing Knowledge in libraries

وقد صدر سنة ١٩٦٤، وصدرت طبعته الثانية ١٩٧١ ثم سنة ١٩٧٣.

وربما كان أحدث كتاب فى هذه السلسلة كتاب رولى

Rowley : Organizing Knowkedge, 1992

وهناك كتب لا تستعمل لفظ تنظيم المعرفة وإنما: الفهرسة والتصنيف ولكنها تعالج نفس المحتوى وبنفس الدرجة من الشمول بما فى ذلك رؤوس الموضوعات والتكشيف ومن أهم هذه الكتب، كتاب واينر.

Wynar : An introduction to Cataloging and Classification, 8 th ed. by Arlene Taylor, 1992.

ويلاحظ أن الكتاب الأخير لا يفهم من عنوانه أنه يتناول الطرق الموضوعية الألفبائية ولكنه يتناولها بالفعل. ومعنى ذلك أن محتواه أشمل من عنوانه.

هذه المجموعة أو الفئة من المؤلفات تعكس التكامل بين طرق الوصول إلى المعلومات. لقد كان الاتجاه فى الإنتاج الفكرى لموضوعنا ينزع إلى الفصل: فصل الفهرسة الوصفية عن الفهرسة الموضوعية، وفصل التصنيف عن الطرق الألفبائية وكانت الكتب تؤلف فى كل منها على حدة. ونتيجة لجهود جماعة البحث فى التصنيف فى بريطانيا أخذت هذه الفروع تنحو منحى التكامل والتكافل بدلاً من التنافر والتضاد. وقد تأسست هذه الجماعة فى لندن (١٩٥٢) بهدف البحث فى قضايا التصنيف ومشكلاته، وكان هدفها النهائى إعداد خطة عامة للتصنيف، إحساساً منها بعدم الرضا عن جميع الخطط الموجودة بما فى ذلك تصنيف الكولون لرانجاناثان كنظام، وأما الأفكار والنظريات التى تقف وارء الكولون فقد فقد وجدت فيها ما يفيد وما هو جدير بمتابعة الدراسة.

وقد سبق لى أن كتبت عن جهود الجماعة وآرائها فى أكثر من مكان، ولكنى أكتفى الآن بالقول بأنها فى المرحلة الأولى من عملها وهى التى بدأت فور تأسيسها (١٩٥٢) وأستمرت حتى ١٩٥٥، كانت معنية بالبحث فى المفاهيم الأساسية للأشياء غير مرتبطة فى بحثها بأى نظام أو نظرية معينة. ووصلت فى نهاية هذه المرحلة إلى بيان نشرته فى مجلة : Library Association Record

سنة ١٩٥٥، وعنوانه :

The need for a Faceted Classification as the basis for all Kinds of information retrieval

وهذا البيان يعد من أهم الوثائق فى تاريخ التصنيف بصفة خاصة واسترجاع المعلومات بصفة عامة حيث دللت الجماعة على أن التصنيف؛ والتصنيف المتعدد الأوجه بصفة خاصة يجب أن يكون هو أساس كل أنواع وطرق استرجاع المعلومات. تلا ذلك جهود للجماعة فى مجالات متعددة تمثلت فى عقد مؤتمر دوركنج (١٩٥٧) عن التصنيف لاغراض استرجاع المعلومات، وفى التأليف والتدريس وإنشاء الخطط المتخصصة، وتجربتها، وجهودها فى مشروع الأسليب – كرانفيلد على يد ملز وسيريل كليفردون Aslib - Cranefield Project . وكل جهود الجماعة السابقة واللاحقة قد أدت إلى أن تسير طرق الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع فى طريق التكامل وليس التضاد أو التنافر(١).

وقد انعكس هذا الاتجاه فى التدريس ومن ثم فى التأليف وفى قراءات جمعية المكتبات البريطانية. واستجاب نيدهام قبل غيره لهذا الاتجاه فألف كتابه السالف الذكر سنة ١٩٦٤ (الطبعة الثانية ١٩٧٣). ثم جاء أهم كتاب فى هذه السلسلة وهو كتاب أ.س. فوسكت.A.C. Foskett: The Subject Approach to information, 4 the ed., 1982

(١) لمعرفة جهود الجماعة بالتفصيل يرجى الرجوع إلى : عبد الوهاب أبو النور: التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٣. الفصلان الأول والثانى: وللمؤلف نفسه: التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦ و(الإصدارة الأولى ١٩٧٧). الفصل الثانى عن التصنيف واسترجاع المعلومات. ويضم دراسة مفصلة عن البيان المشار إليه لما له من أهمية. ويضم هذا البحث أيضاً دراسة تفيد كثيراً فى : تحديد الموضوع وهو المرحلة الأولى من التصنيف والتكشيف العمليين وكذلك الفصل الرابع وهو عن التصانيف المتخصصة، ثم الفصل الخامس وهو عن البحث فى استرجاع المعلومات.

الذى ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٩ ، والثانية بعدها بقليل ١٩٧٢ ، ثم الثالثة سنة ١٩٧٧ . وقد تَرجمتْ هذه الطبعة إلى العربية وظهرت بعنوان:

تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق، ١٩٨٠ .

وظهرت الطبعة الرابعة عام ١٩٨٢ وأسأل الله التوفيق فى الانتهاء منها قريباً.

هذا الكتاب يتناول قضية المعالجة الموضوعية بشكل متكامل فكل طرق الإسترجاع من خلال الموضوع هى لغات للتكشيف وهى فيما بينها تتكامل فى الوصول إلى المعلومات. ولذلك فهو يتناول تنظيم وإسترجاع المعلومات بصفة عامة بدءا من النظريات، ثم الأنظمة، وحتى تقويم أنظمة الاسترجاع. وهو بهذا أشمل كتاب فى الموضوع.

نعود إلى لفظ التحليل الموضوعى الذى بدأ استخدامه مع تاوبر لنجد أن ملز (١٩٦٠) قد استعمل اللفظ عنواناً للفصل الثانى فى كتابه (نظم التصنيف) : تصنيف المكتبات والتحليل الموضوعى[١] .

وفى هذا الفصل الثانى درس ملز قضية التحليل الموضوعى وعلاقتها بتصنيف المكتبات عند كل من مدارس التصنيف الثلاث:

١ – المدرسة العلمية أو التقليدية ويمثلها كل من ريتشاردسون وسايرز وبليس. والأول والثالث أمريكيان والثانى بريطانى.

٢ – المدرسة العلمية ويمثلها وندهام هلم البريطانى.

٣ – المدرسة الحديثة ويمثلها رانجاناثان ومعه المدرسة الهندية، وجماعة البحث فى التصنيف ومعها المدرسة البريطانية.

ويرى ملز أن المدرسة الأولى قد ركزت كل تأكيدها على ترتيب الأقسام الرئيسية، إذ كان التصنيف الفلسفى دائما واسعاً نسبياً، وأغفلت مبادىء التحليل الموضوعى الذى يقوم تصنيف المكتبات على أساسه.

فالتحليل الموضوعى عند ملز هو أساس تصنيف المكتبات، هو تحليل الموضوعات نفسها

(١) نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات، ص٧.

عند بناء نظام التصنيف، وهو الخطوة الأساسية الأولى فى عملية التصنيف. وهو عنده يعنى تكوين أقسام وفروع التصنيف وذلك يختلف فى الخطط الحاصرة (التقليدية) عنه فى الخطط التحليلية التركيبية.

فى الأولى تسمى العملية عملية التقسيم Division وفى الثانية تسمى التحليل الوجهى Facet Analysis[1].

ومن أحدث الكتب التى ظهرت وتستعمل فى عنوانها مصطلح التحليل الموضوعى كتاب Subject Analysis in online catalogs :

وهو من تأليف كل من : John J. Boll ، D. Alasdair Kemp ، Rao Aluri،

(Englewood, color : Libraries Unlimited, 1991)

وهو يستعمل مصطلح: التحليل الموضوعى بالمفهوم الشامل الذى يشمل كل طرق الوصول الموضوعية من تصنيف وتكشيف ورؤوس موضوعات.

ومما يجدر ذكره أننا استعملنا لفظ التحليل الموضوعى بمعنى كل طرق الوصول الموضوعية عند إعداد برنامج المكتبات وتقنيات التعليم فى قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية الأساسية (بالكويت) ١٩٨٦/١٩٨٧ فقد اشتمل البرنامج، الذى يهدف إلى إعداد إختصاصى المكتبات وتقنيات التعليم على مقررين عن التحليل الموضوعى:

١. ع ك ٣١٢ مدخل إلى التحليل الموضوعى.

٢. ع ك ٤٣٧ التحليل الموضوعى (متقدم).

ويغطى المقرران فيما بينهما كل طرق الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع سواء كانت مقننة أم هجائية[2].

---

(١) المصدر السابق. ص ص ٧ - ١٤.

(٢) التقرير الختامى لأعمال فريق العمل المكلف بإعداد برنامج المكتبات وتقنيات التعليم، نوفمبر ١٩٨٧. ص ٤، ص٣٠، ص ٣٧.

قواعد التصنيف العملى والتكشيف

لن نتناول هنا قواعد التكشيف العملى بالتفصيل، وإنما سوف نقتصر على الجزء المشترك بين التصنيف العملى والتكشيف[١]. وسوف يتضح ذلك من خلال الدراسة. ولذلك فسوف يكون الحديث بصفة عامة عن التصنيف وحينما يحتاج الأمر سوف نشير إلى التكشيف بصفة مخصصة.

تمر عملية التصنيف العملى والتكشيف بثلاث مراحل هى :

١ – تقرير أو تحديد موضوع الكتاب.

٢ – تحديد رقم التصنيف أى ترجمة رأس الموضوع الذى أمكن التوصل إليه فى[٢] إلى لغة نظام التصنيف.

٣ – تحديد رأس الموضوع أو لفظ الكشاف.

والعملية الأولى مشتركة بين كل الطرق لأنها عملية ذهنية تتم بين المفهرس أو المكشف والكتاب. ولذلك فسوف يقتصر حديثنا كما قلت على التصنيف عندما نتحدث عن المرحلة الأولى ولكنها تنطبق على لغات التكشيف جميعاً على اختلاف فى الدرجة كما سيلى[٣]. ويبدأ الاختلاف عندما يبدأ المفهرس أو المكشف فى التعامل مع النظام سواء كان تصنيفا أو قائمة رؤوس موضوعات أو نظاماً للتكشيف.

التصنيف العملى Classifying

يمكن أن نسمى التصنيف العملى: فن التصنيف فى مقابل علم التصنيف. وقد حددنا أربعة مباحث رئيسية للتصنيف هى: تاريخ التصنيف، ونظرية التصنيف Theory،

---

(١) سوف يتضح فيما بعد أيضاً أن لانجريدج صاحب الكتاب الذى يلى هذه الدراسة قد عالج قضية التكشيف فى الفصل الثامن والأخير وهو بعنوان: التحليل العميق. وهو كذلك يعالج التحليل الموضوعى فى عملية التكشيف بعد أن عالجها فى التصنيف. وقد أشرنا إلى ذلك فى حينه.

(٢) يسمى لانجريدج العملية الأولى: تحديد الموضوع فى الكتب: التلخيص، وفى التكشيف: التحليل العميق.

(٣) أنظر لتفاصيل ذلك : عبد الوهاب عبد السلام أبو النور/ التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. – القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦ . الفصل الأول كله.

ونظم أو خطط التصنيف Systems or Schemes والتصنيف العملى أو فن التصنيف. وهناك تعريفات متعددة للفظ التصنيف، منها نظام التصنيف، ونظرية التصنيف، وفن التصنيف.

وإذا كانت نظرية التصنيف Theory of Classification تعنى المنهج الذى تبنى على أساسه وتقوم أنظمة التصنيف، وهذا المنهج من وضع علماء التصنيف Classificationists – فإن التصنيف العملى يعنى فن تعيين أرقام التصنيف للوثائق فى نظام تصنيف معين وهو من عمل المصنف Classifier أو Classer.

والحقيقة أن مصطلح عالم التصنيف Classificationist هو من صك رانجاناثان الذى كان مؤمناً بأن التصنيف علـــم كسائر العلـــوم، فأضاف المقطع ist إلـــى كلمة classification حتى يكون صانع التصنيف عالماً مثل الكيميائى وعالم الإقتصاد وغيرهم والذى تنتهى أسماؤهم بالمقطع ist.

ويختلف فن التصنيف فى الخطط الحاصرة عنه فى الخطط التحليلة التركيبية. وقد وضع علماء التصنيف لذلك قواعد سميت بقواعد التصنيف العملى. وعادة ما تكون هناك قواعد تسبق أنظمة التصنيف – فى مقدمات الأنظمة – تحدد طريقة عمل الخطة، كما أن بعض الأنظمة يصدر معها وسائل أو معنيات الغرض منها مساعدة المصنف على القيام بعمله.

وأول كتاب يصدر عن التصنيف العملى كان كتاب Merrill: Code For Ciassifiers والذى صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٣٩. وهو الآن قديم جداً.

وقد أصدر باتى Batty دليلاً يساعد الطالب والمصنف على التدريب العملى على الطبعة ١٨ من ديوى، وهو بعنوان:

An Introduction to the eighteenth editon of Dewey, 1971

وقد ترجمه الدكتور محمد أمين البنهاوى رحمه الله إلى اللغة العربية، ثم ترجم نفس الدليل مع الطبعة التاسعة عشرة من ديوى والتى صدرت فى سنة ١٩٨١.

وقد كتب فيليبس Philips جزءاً فى كتابه:

A Primer of Book Classification, 5 th ed., 1961

كتب جزءاً عن قواعد التصنيف العملى. وقد قمت بترجمتها سنة ١٩٦٦ ونشرت فى مجلة عالم المكتبات (القاهرة) بعنوان «قواعد التصنيف العملى». كذلك أصدرت فى سنة ١٩٧٣ قواعد للمصنفين عندما طبعت رسالة الدكتوراه: «التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى». وهى تسبق قوائم التصنيف نفسه.

والقواعد الأولى : «قواعد التصنيف العملى» تفيد فى حالة الخطط الحاصرة وخاصة مع ديوى، أما القواعد الأخيرة فهى تفيد فى حالة الخطط التحليلية التركيبية وفى تصنيف علوم الدين الاسلامى خاصة(١).

ومن الأعمال المهمة التى صدرت عن التصنيف العملى باللغة العربية وربما لم يلتفت إليها الكثيرون ما كتبه ملز. فقد أفرد ملز قواعد للتصنيف العملى فى كل خطة من الخطط الستة التى تناولها فى كتابه : نظم التصنيف، وهى:

- التصنيف العشرى لديوى.
- التصنيف العشرى العالمى.
- تصنيف مكتبة الكونجرس.
- التصنيف الموضوعى لبراون.
- تصنيف الكولون لرانجاناثان.
- التصنيف الببليوجرافى لبلبيس.

ثم أفرد فصلاً مستقلاً هو الفصل الرابع عشر للتصنيف العملى والتكشيف(٢).

كذلك سجل شيرا فى الملحق الأول لكتابه: الفهرس المصنف : طريقة التحليل المقنن للمواد التى يراد تصنيفها(٣). كذلك عالجت كتب أخرى مثل نيدهام وواينر هذه القضية. وعلى كل حال فسوف نعطى قائمة بالمراجع فى نهاية الدراسة. والآن إلى القواعد.

---

(١) مجلة عالم المكتبات، نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٥ ص ص ٢٤ - ٢٨؛ التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الأسلامى: قواعد للمصنفين: ص ص ٥١٦ - ٥٢٢.

(٢) تأتى تلك الإجزاء فى نهاية الفصول عن الخطط، ثم الفصل الرابع عشر كاملاً ص ص ٣٠٧ - ٣٣٤ وقد أشرت إلى ذلك فى المقدمة.

(٣) الفهرس المصنف: أسسه وتطبيقاته. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. الملحق الأول ص ص ١٨٥ - ٢٠٦.

تناقلت المصادر المختلفة تعريف ميريل للتصنيف العملى وهو: «فن تعيين الأماكن المناسبة للكتب فى نظام التصنيف».

(Merill, W.S. Code for Ciassifiers, 2 nd ed. Chicago, 1939. p.1)

وهذه العملية هى الهدف النهائى لإعداد المصنف، فالهدف من إعداد المصنف هو تخريج مصنفين مهرة أو كفاء من الناحية العملية، كما أن الهدف من تعليم الطب هو تخريج أطباء ممارسين. أما المراحل التالية الأرقى فى المهن المختلفة لهذه فلابد لها من دراسات أخرى غير هذا الحد الأدنى. ولذلك فإن هذا الحد الأدنى لا يمكن التساهل فيه أو التنازل عنه بالنسبة لخريجى معاهد وأقسام المكتبات، فلابد أن يتقن الخريج هذه العملية إلى جانب عمليات أخرى فنية وغير فنية. وقد نعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

ومما يزيد فى أهمية التصنيف ما أشرنا إليه سابقاً من أن هناك ما يشبه الإتفاق على أنه الأساس فى عملية إعداد لغات التكشيف جميعاً سواء كانت أنظمة تصنيف أو قوائم رؤوس موضوعات أو قوائم مصطلحات (مكانز) Thesauri.

ويذكر ملز أن التصنيف العملى يحتم على المصنف ما يأتى[1]:

١ - إتخاذ قرار فيما يختص بموضوع الكتاب، وفى حالة الأدب الخيالى، أى الأدب بمعناه الخاص، يجب تحديد صفة أخرى غير الموضوع.

٢ - وضع ذلك الموضوع أو تلك الصفة فى تسلل الأقسام التى يوفرها لنا نظام التصنيف المستعمل؛ أو ما يعرف بتحديد القسم الرئيسى من أقسام نظام التصنيف.

٣ - ترجمة القسم الذى ينتمى إليه الموضوع إلى العلامة الرمزية المناسبة (رقم التصنيف). وهذه الخطوة الأخيرة مجرد نسخ رقم التصنيف الموجود، ولكنها فى بعض الحالات قد تتطلب بناء الأرقام أى تكوين رقم التصنيف عن طريق التركيب.

وسوف أتناول هذه العمليات الثلاث تحت الرؤوس الأتية:

أولاً : تحديد موضوع الكتاب أو الوثيقة.

ثانياً : تحديد القسم الرئيسى الذى ينتمى إليه الموضوع فى خطة التصنيف.

ثالثاً : تحديد رقم التصنيف.

---

(١) ملز، ص ٣٠٧.

أولاً : تحديد موضوع الكتاب أو الوثيقة :

هناك بعض الإعتبارات العامة والمهمة التى أبدأ بها معالجة هذه المرحلة من مراحل التصنيف العملى والتكشيف.

١ - أن هذه العملية مشتركة بين كل طرق المعالجة الموضوعية للكتب والوثائق. وذلك لأنها عملية ذهنية، وهى علاقة تفاعل بين المصنف أو المكشف وبين الكتاب نفسه لأنها تحليل للمحتوى الفكرى للكتاب أو الوثيقة وليس لها علاقة بنظام التصنيف أو قائمة رؤوس الموضوعات أو التكشيف.

حقيقة أن نظام التصنيف، إلخ.، قد يفيد فى تكوين إطار لعملية التحليل ولكن هذه مجرد مساعدة خارجية ولا علاقة لها بمضمون الكتاب أو الوثيقة. والكتاب هو نفسه من حيث المحتوى، سواء صنف فى مصر أو فى الكويت أو فى قطر أو فى السعودية أو فى بريطانيا. والمعلومات التى توجد فى الكتاب لا تتغير بتغير المكان أو الزمان أو النظام أو المستفيد، الذى يتغير هو طريقة معالجتنا. وهذا الأمر يصدق كذلك على المعرفة نفسها، فالمعرفة نفسها لا تتغير والذى يتغير هو طريقة المعالجة.

فإذا وضعنا هذه المعرفة، أى رؤوس موضوعاتها، فى نظام للتصنيف فإن طريقة المعالجة هى التى تختلف: فى الترتيب؛ الترتيب هنا مصنف أى: علمى أو مقنن يأتى بالموضوع الواحد مسبوقاً ومتبوعاً بالموضوعات ذات الصلة الوثيقة به. أما إذا جعلناها فى قائمة رؤوس موضوعات أو فى نظام للتكشيف فإن الترتيب ومن ثم العلاقات سوف تختلف. العلاقات فى حالة التصنيف علاقات أصيلة علمية تقوم على القرابة الموضوعية أى الاتفاق أو التشابه فى الموضوع لأن الترتيب ترتيب علمى؛ أما فى رؤوس الموضوعات أو التكشيف فإن الترتيب هجائى وهو من ثم يعتمد على الاتفاق فى حروف الهجاء فالعلاقة علاقة عرضية أو إتفاقية Accidental لأنها تعتمد على صفة عرضية أو إتفاقية.

لذلك فإن التصنيف يجمع والترتيب الهجائى يشتت. من أجل هذا فإن النظم الهجائية تعتمد فى حصر المصطلحات وفى تحديد العلاقات على التصنيف. وهذا ما دعا بالمر وغيره من علماء التصنيف إلى القول بأن التصنيف هو أساس فن المكتبات. وهذا ما أثبتته دراسة

جماعة البحث فى التصنيف السابق الإشارة إليها من أن التصنيف هو أساس كل أنواع وطرق استرجاع المعلومات.

فإذا ما انتهت هذه العملية على النحو الذى سوف نوضحه يمكن أن يذهب المكشف بعد ذلك وفى يده التحليل الموضوعى: أى رؤوس الموضوعات التى جرد إليها موضوع الكتاب أو الوثيقة – يذهب إلى الأنظمة. فإذا كان يصنف فإنه يترجم هذه الرؤوس إلى لغة التصنيف/ أى رقم التصنيف، وإذا كان يكشف فإنه يختار المصطلحات المناسبة من الكشاف، أى تلك التى تعبر عن موضوع الكتاب أو الوثيقة؛ وإذا كان يعمل بقائمة رؤوس موضوعات مثل مكتبة الكونجرس أوسيرز أو قائمة متخصصة فإنه يستخرج أيضاً الرأس أو الرؤوس المناسبة للتعبير عن الموضوع الذى حدده.

٢ – لما كانت هذه العملية – تحديد الموضوع – تتم من الكتب والوثائق فلابد أن يكون المصنف أو المكشف قادراً على فهم هذه الموضوعات – لأن عدم القدرة على فهم الموضوعات سوف يؤدى إلى تحديد خاطئ للموضوع وسوف نعالج فى النقطة التالية مدى أهمية تحديد الموضوع. وإن قدرة المصنف على فهم الموضوعات أثارت قضية من أهم القضايا فى تاريخ علم المكتبات وأدت إلى اعادة النظر فى طريقة إعداد العاملين فى المكتبات ومراكز المعلومات ومن ثم إلى تغيير شامل فى برامج الإعداد. وربما كان من المناسب أن نلقى شيئاً من الضوء على هذه القضية، ولأننا فى الوطن العربى نمر الآن بمرحلة مشابهة.

تعليم العاملين فى المكتبات

ليس من أهدافنا هنا بطبيعة الحال أن نقدم دراسة مفصلة عن تعليم العاملين فى مجال المكتبات، فنحن هنا بصدد قضية محددة هى قضية القدرة على فهم موضوعات الكتب والوثائق وتقديرها وتحويلها إلى رؤوس موضوعات يمكن الدخول بها إلى نظام التصنيف أو قائمة رؤوس الموضوعات أو نظام التكشيف. والسؤال هو : هل لهذه المسألة علاقة بقضية تعليم العاملين ؟

من المعروف أن المعرفة بالموضوعات يمكن أن تأتى إلى العاملين بالتصنيف وبالتكشيف عن طريقين.

(أ) عن طريق التخصص الموضوعى.

(ب) أو عن طريق الخبرة المكتسبة من العمل فى التصنيف والتكشيف.

وقد كان لهذه المسألة تأثير على قضية إعداد العاملين فى المكتبات. فمن المعروف أن أول مدرسة لتعليم المكتبات هى تلك أسسها ملفيل ديوى فى نيويورك سنة ١٨٨٧، وكانت على مستوى البكالوريوس وظل إعداد العاملين على مستوى الدرجة الجامعية الأولى إلى أن حدثت بعض الأحداث التى أثرت على قضية الإعداد برمتها.

من أبرز هذه الأحداث فى تاريخ مهنة المكتبات ما يعرف باسم تقرير وليامسون The Williamson Report الذى صدر فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد إنشاء أول مدرسة لتعليم المكتبات بحوالى ٣٥ سنة. وربما كان هذا التقرير أهم وثيقة عن تعليم العاملين فى المكتبات، ويعتقد على نطاق واسع بأنه وضع تعليم المكتبات فى أمريكا فى الطريق الصحيح، وذلك أن هذا التقرير قد أوصى بأن تكون مهنة المكتبات مجالاً للدراسات العليا فى مؤسسات التعليم العالى.

كذلك فقد أوصى التقرير بأن تنشىء جمعية المكتبات الأمريكية

American Library Association

هيئة أو مجلسا للتعليم (تعليم المكتبات) تكون مهمته الاعتراف ببرامج المكتبات وقد أصدرت الجمعية المذكورة فى سنة ١٩٣٣ :

Minimum Requirements For Library Schools

ومن أصداء ذلك التقرير أن جامعة شيكاغو قد جعلت تخصص المكتبات جزءا من تخصص الجامعة. وهكذا فإن هذا الاعتراف قد دعم مركز المكتبات كمهنة[1].

وفى الأربعينات تحول بكالوريوس علم المكتبات إلى درجة الماجستير فى علم المكتبات.

(1) Frances Laverene Carrol, Recent Advances in School Librarianship, (Oxford : Pergamoan Press, 1981). p.141.

وقد اعتبرت السنوات من ١٩٤٦ – ١٩٥٦ أعوام نشاط بالنسبة لتعليم العاملين فى المكتبات، حينما ظهرت المعايير النوعية لإعتماد أو معادلة برامج مدارس المكتبات. ومن التطورات الهامة فى الفترة التالية ظهور الإهتمام بعلم المعلومات والحاجة إلى تضمينه فى المناهج وفى سنة ١٩٦٦ أسست جمعية المكتبات الأمريكية مكتب تعليم المكتبات Office of education وقد أفضت هذه التطورات إلى الإتفاق إلى ما يجب أن يكون عليه تعليم المكتبات[١].

ومن الأحداث الهامة أيضاً ما حدث فى سنة ١٩٦٨ حينما أصدر Lester Asheim:

مدير مكتب التعليم (التربية) التابع لجمعية المكتبات الأمريكية ورقة عمل عنوانها :

Education and Manpower For Librarianship

ولم تكن هذه الورقة فى البداية وثيقة رسمية للسياسات، ولكن نتج عنها مناقشات كافية أدت إلى أن تصبح سياسة رسمية فى يونيو ١٩٧٠ . تحت عنوان:

[٢]Library Education and Personnel Utilization

وقد حددت وثيقة Asheim خمسة أقسام أو فئات للعاملين فى المكتبات مع المتطلبات التعليمية التى يحتاجها كل قسم أو فئة كما يتضح من الجدول:

ويتضح من الفئات أن درجة الإختصاصى Professional أو المكتبى Librarian، وهو الذى يعتبر بالنسبة لمهنتنا هو الممارس العام Greneral Practioner أى أنه هو الحد الأدنى لتعليم العاملين فى المكتبات – هذا الاختصاصى يحتاج إلى دراسة الماجستير على الأقل، أى أنه – وهذا هو بيت القصيد – يحتاج إلى معرفة موضوعية سابقة على التخصص فى المكتبات حيث أن الخريجين ينسابون فى مجالات عمل متعددة تشمل جميع النشاطات البشرية. وقد وجد أن الأفضل هو أن يكون العاملون فى المكتبات ملمين بمجال التخصص الذى يعملون فيه وملمين بعلوم المكتبات، فالأفضل لمن يعمل فى مكتبة طبية أن يكون طبيباً، بل لابد أن يكون متخصصاً وليس ممارساً عاماً إذا كان فى مجال طبى متخصص كأمراض القلب أو الرمد أو الأورام أو غيرها.

(1) Ibid.

(2) Ibid, p.144.

مستويات العاملين فى المكتبات

التخصصات	التعريـــف	التعليـــــم
١ – المتخصص المهنى	المتخصص فى الموضوع، المتخصص فى اللغات، المتخصص فى المعلومات (الاختصاصى)، الإدارى (المدير)	التعليم بعد درجة الماجستير، ست سنوات بعد درجة الماجستير، درجة الدكتوراه أو الماجستير فى مجال موضوعى آخر، التعليم المستمر فى أشكال أخرى
٢ – المكتبى	الممارس العام	درجة الماجستير
٣ – المكتبى المساعـــد	مسئوليات مهنية سابقة على مستوى عال	درجة الليسانس أو البكالوريوس (مع أو بدون علم المكتبات كتخصص مساند)، درجة الليسانس أو البكالوريوس + عمل دراسات فى المكتبات على مستوى الدراسات العليا وأقل من الماجستير.
٤ – المساعد الفنى	الواجبات الروتينية البسيطة، الواجبات التى تحتاج لمهارة خاصة	٢ إلى ٤ سنوات بالكلية، مع درجة أو بدون دراسات إعداد المساعد الفنى فى المكتبات، التدريب بعد الدراسة الثانوية على المهارات الخاصة.
٥ – كاتب فى المكتبات	الكتابة على الآلة الكاتبة، التصفيف	مدرسة إدارة أو دراسة تجارية(١).

أى أنه يحتاج إلى دراسة الطب أولاً ثم يدرس علوم المكتبات حتى يستطيع أن يتعامل مع جمهور المستفيدين فى مكتبته – الأطباء – عن علم، وأن يلم فى الوقت نفسه بالمهارات اللازمة لأدائه العملى.

وقد واجه الخريجون الأوائل من قسم المكتبات بكلية الأداب جامعة القاهرة صعوبات

(1) Marty Bloomberg and G Edward Evans, Introduction to Technical Services For library technicians, 4 the ed., Littleton, Colo : Libraries Unlimited, 1981, p22.

جمة حينما عملوا فى مجالات عالية التخصص. ولم يكن من السهل حينما بدأت دراسات المكتبات فى مصر – بل وليس من السهل حينما تبدأ فى أى مكان – أن تولد كاملة النمو والنضج. وقد رأينا أن الأمر قد استغرق فى الولايات المتحدة أكثر من خمسين سنة حتى تصبح هذه الدراسة على مستوى الماجستير. مرحلة طبيعية جداً أن تبدأ الدراسة بالبكالوريوس فلما تتسع القاعدة ويكبر الكيان وينمو يمكن تطوير الدراسة.

وكرد فعل لهذه الصعوبات حاول قسم المكتبات سنة ١٩٦٧ أن يقنع مؤتمر العلوم الإجتماعية – وكانت المكتبات جزءا منه بإعتبار أنها قسم فى كلية الآداب جامعة القاهرة – حاول اقناع المؤتمر بتحويل الدراسة إلى مستوى المعهد العالى مثل الدول المتقدمة. وأثناء المناقشات الجانبية قيل لنا: هل من المعقول أن يكون أمين مكتبة المدرسة الإعدادية فى بلد كأسوان مثلاً حاصلاً على الماجستير وأن يكون أرقى تعليماً من ناظر المدرسة. وهذا بطبيعة الحال يثير قضية أخرى هى درجة نضج المجتمع ومدى اعترافه بهذه المهنة والجذور الإجتماعية والإقتصادية للتعليم، ومراتب التخصص ومراتب المهن. فهل يرضى طبيب أن يدرس المكتبات ويمارس العمل فى مركز للمعلومات ويخدم زملاءه؟ وهل هذا يجعله يحس بالرضى الوظيفى والرضى المادى. هذه كلها أسئلة تثار على هامش مناقشة هذه القضية.

ولذلك فقد أبقى قسم المكتبات على الليسانس، وأنشأنا فى سنة ١٩٦٩ درجة الدبلوم العالى لكى يلتحق به الحاصلون على الدرجة الجامعية الأولى من التخصصات المختلفة. وقد كان للظروف التى أشرت إليها فى الفقرة السابقة تأثيرها، فإن الأغلبية السابقة من الخريجين الذين يلتحقون بالقسم – الدبلوم العالى – هم من غير المتخصصين فى العلوم والهندسة والطب، وهى التخصصات التى تحتاج أكثر من غيرها إلى التخصص الموضوعى. وأظن أن هذا هو حال الدراسة فى الجامعات العربية الأخرى التى فتحت مجال الدراسات العليا لغير خريجى المكتبات.

ولذلك يمكن القول فإنه بسبب عوامل تعليمية وإقتصادية وإجتماعية، وبسبب سنن التطور الطبيعى لا يمكن أن تقتصر دراسات المكتبات فى الوطن العربى على الماجستير والدكتوراه وذلك إلى مدى لا يعلمه إلا الله، أى أننا لا يمكن حاليا أن نعتبر أن الحد الأدنى لإعداد الممارس العام هو الماجستير، كما هو الشأن فى الولايات المتحدة وذلك

بسبب ما ذكرت من أسباب أضيف إليها الآن أن الدول العربية أو معظمها لم تصل بعد إلى حد الإكتفاء من الأطباء والمهندسين وغيرهم من التخصصات العلمية وأنه يتعذر لهذا الإقتصار على درجة الماجستير، لأن الذين سوف يقبلون علي الدراسة لن يغطوا حاجة البلاد المختلفة من الأعداد الكبيرة التى تحتاج إليها للعمل فى المدارس والمعاهد والكليات العامة وغيرها، خاصة وأنه قد حدثت ولا شك توسعات كبيرة فى التعليم العام والتعليم الجامعى والعالى فى الدول العربية صاحبها توسع فى إنشاء المكتبات.

من المتعذر إذن أن نعتمد فى إكساب المصنف والمكشف الخبرة بالموضوعات عن طريق التخصص الموضوعى. ولم يبق إلا الطريق الآخر. طويق الخبرة المكتسبة عن طريق العمل.

وكلما كان المصنف أقرب إلى دائرة معارف متحركة كان هذا أفضل. وهذا يتطلب أن يكثر من التقليب فى الكتب وقراءة محتوياتها وإستشارة المراجع. والخبرة هنا تراكمية فكلما قام المصنف بهذا كله اكتسب خبرة تنمو مع الوقت حتى يصير خبيراً بالكتب والمؤلفين وفيم يؤلفون. وهذا كادر نادر نسبياً فى الوطن العربى، إذ يحتاج هذا من الخريج أن يعمل فى قسم الفهارس مدة طويلة لاكتساب هذه الخبرة.

وقد كان من هؤلاء الخبراء القلائل فى الوطن العربى الأخ والصديق إبراهيم الخازندار رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته فقد قضى حياته العملية التى زادت على الثلاثين عاماً منذ تخرج فى قسم المكتبات بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ وحتى وفاته فى سنة ١٩٩٣ يكتسب هذه الخبرة العملية، وخاصة حينما تولى قسم الفهارس العربية بجامعة الكويت منذ عمله بها فى سنة ١٩٦٩. ولعل هذا هو الذى مكن إبراهيم الخازندار – جزاه الله عن مهنتنا خير الجزاء – مكنه أن يعد قائمة رؤوس الموضوعات العربية وأن يطورها حتى وصلت إلى الطبعة الرابعة التى صدرت بعد وفاته فإن وجوده فى قسم الفهارس لهذه المدة الطويلة يكسبه خبرة طويلة بالكتب والمؤلفين والمصطلحات والموضوعات. وبدون هذا لا يمكن أن تكون الأنظمة – ممثلة تمثيلاً حقيقياً للإنتاج الذى من المفروض أنها سوف تنظمه.

وهذه دعوة لأن تتولى الجامعات والمكتبات الكبرى فى الوطن العربى إصدار وتبنى الأنظمة المهمة لأنه يستحيل أن تعد هذه الأنظمة وتنمو وتعيش دون الإستناد إلى مكتبة

قوية ومجموعات ضخمة ، ودون أن تصنف بها وتكشف وحدات الإنتاج الفكرى الذى تظهر كل يوم، وإلا فمن أين تستمد المصطلحات؟ هل تنقل من المصادر فقط دون الرجوع إلى الوحدات نفسها أم أن عملية إعداد الأنظمة عملية دينامية وحديثة فى نفس الوقت. ولست أريد أن أكرر هنا ما كتبته فى مكان آخر عن ضرورة وجود التنظيم أو المؤسسة التى تتبنى المشروعات العلمية الكبرى ومنها أنظمة التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات(١).

وإذن، فإلى أن يتوافر المصنف أو المكشف المتخصص فى الموضوع فى الوطن العربى، فسوف يعتمد هؤلاء فى إكتساب الخبرة بالموضوعات على الخبرة العملية. وأرجو ألا يبتئس الخريجون من حديثنا السابق عن التخصص الموضوعى، فهذه أولاً: مرحلة حضارية ليسوا هم المسئولين عنها، وثانياً: أن تجربة الأسليب كرانفليد قد أثبتت أن التخصص فى الموضوع ليس بهذه الدرجة من الأهمية، وأنها لا تعطى ميزة لمكشف على آخر، وكانت هذه النتيجة من أهم ما كشفت عنه هذه التجربة(٢).

ولكن الذى لا شك فيه والذى ينهى هذا الجدل حول هذا الموضوع هو توافر هذا الكادر وأنه سوف يكون أفضل بدون شك.

ولعل قضية المعرفة بالموضوعات كانت من الأسباب الرئيسية التى جعلت لانجريدج يؤلف كتابه الذى يلى بعد هذه الدراسة وذلك لتنمية الوعى بفلسفات الموضوعات

---

(١) أنظر فى هذا ما كتبته فى مقدمتى لكتاب : نظم التصنيف فى الوطن العربى: المشكلات والحلول المقترحة، وهى بعنوان: التصنيف فى مقدمة الطرق ص ص١٥ – ٢٠. ومما يجدر ذكره أن قائمة الصديق إبراهيم الخازندار رحمه الله لا يعلم إلا الله وحده مصيرها بعد وفاته. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من وجود المؤسسة أو التنظيم.

(٢) مشروع الأسليب كرانفليد كان الهدف منه محاولة وضع منهج يمكن بمقتضاه المقارنة الموضوعية بين أربعة أنظمة: تصنيف متعدد الأوجه، التصنيف العشرى العالمى، رؤوس الموضوعات الألفبائية، والمصطلح الكلى. وقد تمت التجربة فى مكتبة كلية الطيران فى كرانفيلد ونشرت نتائجها. وقد تناولتها بالدراسة فى المصدرين الآتيين:

(أ) تجريب الخطة العربية للتصنيف : علوم الدين الاسلامى؛ فى : الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين.– الرياض : دار العلوم، ١٩٧٨. ص ص ٣٢٣ – ٣٢٥.

(ب) التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. ص ص ١٤٢ – ١٤٧؛ وأنظر كذلك: تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق، ص ص.

واختلافها عن بعضها. وقد خصص الفصل الأول من كتابه للتعريفات والأهداف. وسوف نتناول ذلك فى حينه.

٣ – أن عملية تحديد الموضوع عملية فى الغاية القصوى من الأهمية. ذلك أن المصنف إذا حدد الموضوع بطريقة خاطئة فسوف تكون كل الخطوات المترتبة على ذلك خاطئة حتى لو أجراها بطريقة سليمة. فلو أن لدينا كتاباً عن چيولوچيا البترول وحدد المصنف موضوعه على أنه فى تعدين البترول، فسوف يختار الرمز المناسب من خطة التصنيف – ثم المكان المناسب من الكشاف – لهذا الموضوع الأخير وقد يتم ذلك بطريقة صحيحة ويكون الرمز المختار صحيحاً. ولكن الكتاب سوف يوضع فى غير مكانه ولن يستفاد منه لأنه قد وضع من الأصل فى موضوع غير موضوعه.

فإذا ما حدث ذلك فكأن الكتاب قد فقد، وفقدت معه كل الأموال التى أنفقت فى شرائه والجهود التى بذلت فى ذلك، ثم فى فهرسته وتصنيفه، ثم إنه يشغل مكاناً فى المكتبة دون أن يستفاد منه. وتزداد خطورة الوضع إذا لم يكن بالمكتبية إلا كتاب واحد فى هذا الموضوع، حينئذ يخرج السائل دون أن ينال حاجته، مع أن المكتبة تمتلك كتاباً فى الموضوع ولكنه وضع فى غير مكانه.

٤ – صعوبة تحديد الموضوع. إن تحديد الموضوع هو من أصعب الأعمال التى تتم فى المكتبة. وذلك لأن موضوعات الكتب والوثائق تتشابك وتتعقد والمعرفة تنمو بإستمرار وتحتاج إلى متابعة مستمرة، ثم إن المصنف بعد ذلك عليه أن يدخل الكتاب – أى موضوعه – فى الإطار العام للنظام، والذى قد يكون مختلفا عن الأطر المتعارف عليها. ولذلك فإن هذه العملية يجب أن تتم بدقة شديدة وتأن وألا يتعجل المصنف وألا ينفذ صبره بسرعة وخاصة فى مراحل عمله الأولى وقبل أن يكتسب الخبرة، لأن الخبرة تكتسب بمرور الوقت، وهى لا تكتسب بسهولة.

والآن سوف نتناول كيفية إجراء العملية نفسها.

كيفية تحديد الموضوع

هناك فى الفهرسة ما يعرف بقراءة الكتاب قراءة فنية. وهذه العملية تتم فى الفهرسة الوصفية من خلال تفحص الكتاب لإستخراج البيانات التى يحتاج إليها المفهرس لتحديد

ذاتية الكتاب وإفراده عن غيره من الكتب التى تشتمل عليها المكتبة، مثل المؤلف والعنوان ومكان النشر والناشر.. إلخ. وهذه البيانات تستخرج من الكتاب نفسه.

وتتم عملية الفهرسة على النحو الآتى: يأتى الكتاب إلى المفهرس وعادة يقوم بالفهرسة كلها: وصفية وموضوعية مفهرس واحد. هذا المفهرس يضع أمامه الأدوات والركائز الفنية التى يستعين بها فى عمله:

قواعد الفهرسة الوصفية، ونظام التصنيف، وقائمة رؤوس الموضوعات. هذا بطبيعة الحال إذا كانت المكتبة تعد الفهارس الأربعة جميعاً: فهرس المؤلف وفهرس العنوان، والفهرس المصنف والفهرس الموضوعى الألفبائى.

يبدأ المفهرس بطبيعة الحال بالفهرسة الوصفية. وهنا يذهب إلى صفحة العنوان – وليس هناك فصل ذهنى بين العمليات. هناك ترتيب فى العمل ولكن ليس هناك فصل ذهنى . فالمفهرس حينما يتفحص صفحة العنوان سوف ينقل المؤلف وكذلك العنوان والعنوان الفرعى وهذه بيانات مفيدة جدا فى عملية تحديد الموضوع. وهنا لابد أنه سوف يأخذ فكرة عن الموضوع لأنه يعرف أنه بعد أن ينتهى من الفهرسة الوصفية سوف يقوم بالفهرسة الموضوعية ولكنه فى هذه المرحلة من الفهرسة الوصفية لا يقف طويلاً عند قضية تحديد الموضوع. يأخذ فكرة سريعة عن الموضوع: نعم ولكن لابد أنه سيعود إلى التفحص الدقيق والمتأنى.

ونفهم مما سبق أن المفهرس يجب أن يبدأ بصفحة العنوان ولنعرض الآن المصادر التى يفحصها المفهرس لكى يحدد الموضوع.

١ – **العنوان:** الخطـوة الأولى هى بطبيعة الحال قراءة العنوان. والعنوان فى كثير من الحالات يكون تجريداً لموضوع الكتاب فى عدد من الألفاظ. وهذا هو المفروض لأن العنوان هو مجموعة ألفاظ اختارها المؤلف لكى تكون مدخلاً للقارئ إلى موضوع الكتاب، أى أن المفروض أن هذه المصطلحات هى التى اختارها مؤلف الكتاب لاعطاء القارئ فكرة عن موضوع الكتاب.

ولكن هذا لا يحدث فى جميع الحالات. فكثير من المؤلفين لا يلتزمون بالموضوع الذى حددوه فى عناوينهم، وكثير منهم يختارون عبارات قد تكون غامضة، أو قد تكون ناقصة لا تعد بشكل كامل أى لا تتطابق مع موضوع الكتاب، وبعض المؤلفين يختارون عناوين تجارية «تبيع» الكتاب يشجعهم على هذا الناشرون لأغراض تجارية محضة.

وإذن فإن عنوان الكتاب قد يكون أحياناً مضللاً، أى يقود المصنف إلى التفكير فى اتجاه آخر عند تحديد الموضوع؛ أو قد يكون غامضاً أو قد يكون ناقصاً.

إليك بعض العناوين :

رمـــل وزبد

علـــى السفود

نهـــر الحياة

تاريـــخ مصـــر

هل يستطيع المرء من العنوان أن يفهم موضوع الكتاب إنه ديوان شعر لأحد الشعراء المحدثين من ترجمة الدكتور ثروت عكاشة والكتاب الثانى هو كتاب ألفه مصطفى صادق الرافعى ينقد فيه عباس محمود العقاد نقداً يصل إلى حد شيه على السفود الذى تشوى عليه الخراف.

والكتاب الثالث هو كتاب عن الدورة الدموية اختار له مؤلفه عنواناً أدبياً. والكتاب الرابع يفهم منه أنه تاريخ شامل فإذا ما تصفحه المرء يجد أنه يقتصر على عصر واحد من العصور.

إليك العنوان الآتى : النقـــد الأدبـــى

لقد وجدت هذا الكتاب مصنفاً حسب ديوى فى أربعة أماكن – وذلك فى إحدى المكتبات الجامعية: (طبعاً فى إحدى الترجمات المعدلة).

٨٠١	فلسفة الأدب **ونقده** وتقديره
٨٠٩	تاريخ الأدب **ونقده**
٨١٠,٩	تاريخ الأدب العربى **ونقده**
٨١٩	البلاغة العربية

يشمل **النقد الأدبى** عند العرب

أربع نسخ من الكتاب وردت إلى المكتبة فى أوقات متفرقة فصنفه المصنفون – وقد يكون مصنفاً واحدا – فى أربعة أماكن.

هذه الممارسة تنطوى على أخطاء لا حصر لها. ويمكن أن نضع هذه الأخطاء تحت ثلاث فئات:

١ – أخطاء بسبب الإخفاق فى تحديد الموضوع.

٢ – أخطاء بسبب بنية خطة التصنيف.

٣ – أخطاء بسبب ممارسة المكتبة.

وسوف أحاول أن أتناول كل فئة بشىء من التفصيل.

أ – من الواضح أن المصنف حينما صنف هذا الكتاب صنفه من العنوان لأن العنوان يمكن أن يعنى أو يمكن أن يدخل تحت أى من الأرقام التى أوردتها. فكلمة النقد الأدبى فقط لا تعطى دلالة قاطعة. هل هو النقد الأدبى بصفة عامة، هل هو نقد أدب معين، هل هو النقد فى الأدب العربى. كل هذه وغيرها إحتمالات يمكن أن تفهم من العنوان ولو أجهد المصنف نفسه قليلاً لعرف أن الكتاب فى النقد الأدبى عند العرب، وبالتالى فهو يستبعد الرقمين الأولين فوراً: ٨٠١ ، ٨٠٩ لأن هذين الرأسين يتعلقان بالأدب بصفة عامة – أى دون ارتباط بأدب لغة معينة. لم يبق إلا الرقمان الأخيران وهما فى الأدب العربى وهنا يجب على المصنف أن يرى هل الكتاب فى النقد الأدبى عند العرب كعلم قديم أم النقد الأدبى فى العصر الحديث. لو كان الاحتمال الأول فيوضع فى ٨١٩، وإلا فيوضع فى ٨١٠,٩.

وقد عالجت التحليل هنا فى إطار الخطة لأنه مثال عملى حتى أوضح أيضاً أن ارتباط المصنف بإطار خطة معينة يمكن أن يوقعة فى الخطأ. ولذلك فإن الممارسة السليمة يجب أن تبدأ بالكتاب نفسه، ويجب ألا يصنف المؤلف من العنوان وحده أبدا بل أن يستمر بعد العنوان فى المصادر الأخرى من الكتاب ومن خارج الكتاب التى يمكن أن تفيده فى تحديد الموضوع، والتى سوف أذكرها بعد أن أتحدث عن بقية الأخطاء. والمصدر الرئيسى للخطأ هنا هو الاعتماد على العنوان.

ب – بنية خطة التصنيف تساعد هنا على الخطأ، وإن كانت أقل من أهميتها من العنصر السابق. فلابد أن يكون المصنف ملماً بهذه البنية وأن يعرف الفارق بين محتوى كل رأس من الرؤوس السابقة. فمادامت هناك أماكن متعددة يمكن أن تجذب المصنف إليها ويحتمل أن يضع موضوعاً ما تحتها فلابد أن يعرف المصنف الفروق بينها، وخاصة الفارق بين ٨١٠,٩ ، ٨١٩ على النحو الذى أشرت إليه آنفا وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى المعرفة بالموضوعات وإلى ثقافة المصنف. فإن عملية تحديد الموضوع، وما يرتبط بها من معرفة بالموضوعات ليست عملية سهلة أو بسيطة بل هى عملية صعبة تحتاج إلى المعرفة الواسعة واليقظة الدائمة والدأب المتواصل نتيجة الخبرة بالموضوعات وبنظام التصنيف أيضاً، وتتبع الملاحظات التى توجد فى نظام التصنيف وهذه تكتسب ببطء وبمرور الوقت.

ج – إن تصنيف أربع نسخ من كتاب واحد فى أربعة أماكن يدل على أن هناك ممارسة خاطئة فى المكتبة، فبغض النظر عن الخطأ فى تحديد الموضوع وبغض النظر عن الضعف فى بنية الخطة، فلابد أن تصنف كل نسخ الكتاب الواحد فى مكان واحد حتى ولو كان التصنيف خطأ. ومن الواضح أن هناك نقصا حاداً فى تعليم الموضوع. يجب فى هذه الحالة أن يراجع المصنف الفهرس المصنف قبل أن يصنف الكتاب ويرى هل توجد نسخة بالمكتبة، فإن كان كذلك فلابد أن يعرف كيف صنفت. وعليه فى هذه الحالة أن يتبع إحدى طريقتين: إما أن يصنف النسخة الجديدة مع القديمة فى نفس الرقم، أو إذا يداله أن التصنيف خطأ وأراد أن يعدل عنه فلابد أن يغير الرقم القديم بحيث تكون كل نسخ الكتاب فى مكان واحد.

ولذلك فمن الضرورى أن يدرس الطلاب قواعد التصنيف العملى بشكل كاف وأن يدرسوا كيفية إعداد الفهرس المصنف، وكذلك العاملون فى المكتبات ممن لم تتح لهم مثل هذه الدراسة. وقد كان هذا أحد أهدافى الرئيسية من ترجمة كتاب الفهرس المصنف إلى اللغة العربية، حيث أنه الوثيقة الوحيدة عن الفهرس المصنف التى تعالجه بهذه الكفاية. وأرجو أن تستفيد أقسام الفهارس والمفهرسون فى وطننا العربى من هذا الكتاب فى إنشاء

الفهارس المصنفة وصيانتها حتى لا نشهد ما يحدث من أخطاء لا حصر لها فى فهارسنا المصنفة(١).

٢ - **العنوان الفرعى** : العنوان الفرعى إن وجد فى الغاية من الأهمية لأنه يلقى مزيداً من الضوء على موضوع الكتاب. فهو قد يوضع غامضاً أو يضيق من موضوع الكتاب إذا كان العنوان واسعاً. وهكذا فلذلك لابد من دراسة العنوان الفرعى بعد العنوان لما قد يقدمه من فائدة فى تحديد الموضوع.

وإن نسبة لا بأس بها من الكتب قد تتضح موضوعاتها من العنوان والعنوان الفرعى ولكن يجب ألا يتوقف المصنف عند هذا الحد أبداً ويجب أن ينتقل إلى المصادر التالية. ونحن بطبيعة الحال نضع القواعد من واقع الممارسة العملية ونضعها للحالات الأصعب، وقد أثبتت الممارسة العملية أن هناك كتباً تحتاج إلى كل المصادر التى سوف نذكرها هنا. كما أن أثبتت الممارسة أيضاً أى هناك كتباً أسهل من هذا. ولكن يجب ألا يتوقف المصنف فى كل الحالات قبل أن يتفحص قائمة المحتويات. والآن نمضى فى استعراضنا.

٣ - **المؤلف** : من الممكن جداً أن يكون المؤلف وعمله وتخصصه مفيداً جداً فى إلقاء الضوء على الموضوع. ولذلك فمن الضرورى أن ينتقل المصنف بعد العنوان والعنوان الفرعى إن وجد إلى المؤلف وتخصصه والمكان الذى يعمل فيه. وهذا سوف يؤدى بمرور الوقت إلى أن يعرف المصنف المؤلفين وتخصصاتهم وفيم يكتبون ويعطيه خبرة مهمة فى هذا المجال يمكن أن تفيد فى التصنيف وفى أعمال أخرى بالمكتبة.

ولكن هل يلتزم المؤلفون بتخصصاتهم؟ إن كثيراً من المؤلفين يؤلفون فى غير تخصصاتهم ولذلك فمن المخاطرة أن تعتمد اعتماداً كاملاً على تخصص المؤلف. وهناك أمثلة كثيرة على أن المؤلفين لا يلتزمون بالتخصصات.

الدكتور محمد كامل حسين صاحب: قرية ظالمة، كان أستاذاً لجراحة العظام وحصل عن كتابه السابق على جائزة الدولة التقديرية فى الأدب.

---

(١) أنظر ما كتبته عن هذه النقطة فى مقدمة كتاب الفهرس المصنف: أسسه وتطبيقاته. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. ص ح - طـ.

الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى ولكنه ألف كثيراً فى الاسلاميات، مثل : الفتنة الكبرى، على هامش السيرة، إلخ.

الدكتور محمد حسين هيكل صاحب أول قصة مصرية: زينب، ولكنه مؤلف واحد من أفضل كتب السيرة فى العصر الحديث : حياة محمد، وكذلك: فى منزل الوحى.

الدكتور زكى نجيب محمود أستاذ الفلسفة الكبير حائز على جائزة الدولة التقديرية فى الأدب.

الدكتور عز الدين فراج الأستاذ الكبير بكلية الزراعة، والذى ألف عدداً هائلاً من الكتب فى تخصصه له كتاب فى تاريخ مصر كان مقرراً على طلبة الثانوية العامة.

الدكتور حسين فوزى الأستاذ بكلية العلوم ورئيس الجامعة ألف فى أدب الرحلات وفى الموسيقى وفى غيرها.

الدكتور حسين فهمى أستاذ الهندسة ألف كتاباً عن الترجمة أعتمد منهجه فيه مجمع اللغة العربية بالقاهرة. أمثلة كثيرة لا حصر لها، ومن ثم فلا يمكن الأعتماد على تخصص المؤلف أو بعضه أعتماداً كاملاً. ولكن لا يمكن إهماله فإن الغالبية العظمى من المؤلفين يؤلفون فى تخصصاتهم حتى وإن ألفوا فى غير تخصصاتهم.

المؤلف وتخصصه يفيدان كثيراً فى الحسم والترجيح. إذا كان هناك كتاب محير مثل علم النفس للممرضات، فهل أضعه مع علم النفس أو مع التمريض. تخصص المؤلف هنا يمكن أن يفيد فى الحسم والترجيح. فإذا وجدت أن المؤلف أستاذ لعلم النفس فمعنى ذلك أن الكتاب فى علم النفس وأن أخذ أمثله من التمريض. وهكذا من الأمثلة التى قد تختلف فيها وجهات النظر يمكن أن يفيد تخصص المؤلف لأنه يبين هدف المؤلف من التأليف.

٤ - **قائمة المحتويات** : أهم مصدر لتحديد موضوع الكتاب وإذا كانت صفحة العنوان هى أهم مصدر لبيانات الفهرسة الوصفية فإن قائمة المحتويات هى ملخص لموضوع الكتاب، ولذلك فهى أهم المصادر التى يفيد فى تحديد الموضوع. ويجب ألا يتوقف المصنف فى

عملية تحديد الموضوع قبل أن يقرأ ويفحص قائمة المحتويات حتى ولو كان موضوع الكتاب واضحاً منذ البداية. فإذا أمكن له أن يحدد الموضوع قبل ذلك فإن دراسة قائمة المحتويات تفيد فى تثبيت الفكرة التى كونها من المصادر السابقة عليها. وإن كان الأمر غير ذلك فإن قائمة المحتويات قد تؤدى إلى أن يعدل المصنف من الفكرة التى كونها آنفاً.

وقد لا تشتمل بعض الكتب – وخاصة القديمة – على قائمة للمحتويات وهذا نادر فى الكتب الحديثة. فى هذه الحالة يستعرض المصنف رؤوس الفصول فهى بمثابة القائمة.

٥ – **المقدمة** : المقدمة هى عمل يتقدم نص الكتاب، وهى صفحات يكتبها المؤلف – أو غيره – تسبق المقصود أى النص. وتسمى بمسميات متعددة، مثل التصدير، أو المقدمة، أو كلمة أولى، أو توطئة، أو تمهيد، أو بين يدى الكتاب. ومما لا شك فيه أن هناك فروقاً بين هذه المسميات، ولكن ليس من شأننا أن نبحث فيها الآن. الذى يهمنا هنا دور المقدمة – أيا كان اسمها – فى تحديد الموضوع.

الحقيقة أن المقدمة فى الغاية من الأهمية. وكثير من الكتب لا يستطيع المصنف أن يحدد موضوعاتها حتى بعد دراسة قائمة المحتويات. وهنا يمكن أن تفيد المقدمة فى إلقاء الضوء على الهدف من الكتاب ولمن ألف والحاجة التى يسدها، وغير ذلك من المعلومات التى تفيد عادة فى تحديد الموضوع.

٦ – **النص نفسه** : هناك حالات قد تكون قليلة تستعصى على التصنيف حتى بعد قراءة المقدمة. وهنا لا مفر من قراءة أجزاء من النص، بل وأحياناً قراءة النص كله – وبطبيعة الحال لا يحتاج لهذا نسبة عالية من الكتب ولكنها نسبة قليلة. ومع ذلك فلابد من الاحتياط.

٧ – **عروض الكتب** : عروض الكتب مفيدة جداً فى تحديد الموضوع، فهى تكتب فى العادة بأقلام متخصصين ومن ثم يكونون قادرين على فهم وتقدير المادة الموضوعية للكتاب، والحكم عليه.

٨ – **المتخصصون** : قد تلجأ بعض المكتبات وخاصة الكبيرة إلى الإستفادة من إستشارة المتخصصين فى هذا العمل وفى غيره من الأعمال التى لها صلة بالموضوعات والبحث. وبعضهم – المتخصصين – يعملون بصفة دائمة فى المكتبات الكبرى. وبعضهم يستشار أحياناً كما فى بعض المكتبات الجامعية.

٩ - **الخدمات الببليوجرافية:** وخدمات الإستخلاص. يمكن الإستفادة من الخدمات الببليوجرافية القياسية، مثل الببليوجرافيات الوطنية. بالنسبة للكتب البريطانية مثلاً يمكن الإستفادة من بوب BNB :

British National Bibliography

مثل هذه الخدمات عندها من الإمكانات البشرية والعلمية ما يفوق المكتبات الصغيرة. ولذلك فإن المصنفين فى المكتبات الأخرى الذين يشق عليهم تحديد الموضوعات فى بعض الحالات يمكنهم الإستفادة من خبرة هذه المراجع الكبرى. وحتى إذا لم تكن المكتبة تمتلك هذه المراجع الببليوجرافية يمكنها الإستفادة بها من مكتبة أكبر.

وليس من الضرورى أن يكون النظام الذى تستعمله المكتبة هو نفس النظام الذى تصنف به الببليوجرافية، فنحن نتحدث هنا عن الخطوة الأولى وهى تحديد الموضوع. أما ترجمة الموضوع إلى رقم التصنيف أو إلى ألفاظ الكشاف فهذه خطوة أخرى. فالمصنف هنا يأخذ مصطلحات الموضوع ويترجمها إلى نظامه. أما إذا كان هو نفس النظام فهذا يسهل من الأمر كله.

وهذا ينقلنا إلى الخطوة أو المرحلة الثانية:

ثانياً : تحديد القسم الرئيسي

كما ذكرت من قبل فإن المرحلة الأولى وهى تحديد الموضوع مشتركة بين الطرق المختلفة. فإذا ما تمت هذه المرحلة فإن الأمر ينتقل بعد ذلك إلى ترجمة الموضوع إما إلى نظام التصنيف أو إلى لغة الكشاف. ونحن هنا نتحدث عن قواعد التصنيف العملى. ولذلك فإن الخطوة التالية هى تحديد القسم الرئيسى الذى ينتمى إليه الموضوع فى خطة التصنيف. وأكثر من تصدوا للقواعد جعلوا الخطوة هى ترجمة الموضوع إلى رقم التصنيف مباشرة. ولكن نظراً لأهمية هذه الخطوة فإننى أفردها بالحديث وأجعلها مرحلة قائمة بذاتها.

أهمية تحديد القسم الرئيسى

تحديد القسم الرئيسى لا يقل أهمية عن تحديد الموضوع. ولكن ما القسم الرئيسى: لقد شاع استخدام لفظ القسم الرئيسى Main class مع استعمال التصنيف العشرى

لديوى فشاع القول بأن التصنيف بقسم المعرفة إلى تسعة أقسام رئيسية وقسم عام. وانتقل هذا إلى الأنظمة الأخرى فنقول تصنيف مكتبة الكونجرس قسم المعرفة إلى ٢١ قسماً رئيسياً، وهكذا.

وقد أحدث هذا لبساً فى الفكر التصنيفى، وترك خلطاً بين ما هو قسم رئيسى حقاً وما هو قسم رمزى.

وقد تناولت هذه القضية بالتفصيل فى دراستى عن أقسام الخطة العربية للتصنيف. ولذلك لن أتناول هذه المسألة بالتفصيل هنا. وكل ما يمكننى أن أذكره هنا[١] هو أن الأقسام التى تسمى : رئيسية، فى أنظمة التصنيف المختلفة ليست أقساماً رئيسية حقيقية وإنما هى أقسام رمزية ارتبطت بعدد الرموز التى تستعملها كل خطة، ولذلك جاءت عشرة فى ديوى، و٢١ فى الكونجرس و١٠٧ فى الكولون، إلخ. وذلك لأن الفكر التصنيفى قد خلا من تعريف واضح ومحدد لفكرة القسم الرئيسى مستقلة عن أى نظام. وقد وضعنا تعريفاً مختصراً وبسيطاً للقسم الرئيسى من أقسام المعرفة: دراسة متمايزة عن غيرها ومتجانسة فيما بينها.

وعلى كل حال، ففيما يتعلق بالتصنيف فنحن نتعامل مع الأقسام الرئيسية فى أنظمة التصنيف. ولما كان التدريب العملى عادة يتم على ديوى فسوف نجرى هذه العملية بالإشارة إلى ديوى.

والآن ما أهمية تحديد القسم الرئيسى فى التصنيف العملى؟ نقول إن أهمية تحديد القسم الرئيسى تساوى أهمية تحديد الموضوع. وذلك لأن الكتاب لو كان موضوعه التاريخ ووضع فى العلوم الإجتماعية، أو كان فى العلوم البحتة ووضع فى التقانيات فمعنى ذلك أنه يبعد تماماً عن المكان الذى يتوقع القارئ أن يجده فيه ومعنى ذلك أنه فقد ويصدق عليه ما ذكرناه من قبل عن الخطأ فى تحديد الموضوع.

والسبب فيما يحدث من أخطاء فى تحديد القسم الرئيسى هو أن أنظمة التصنيف

---

(١) الخطة العربية للتصنيف : الإطار العام ونظرية المسلمين فى تنظيم المعرفة. القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦. الفصل الثانى كله عن قضية الأقسام الرئيسية، والثالث عن ترتيب هذه الأقسام فى الخطة العربية.

جميعاً – ماعدا تصنيف بروان الموضوعى – ترتيب الموضوعات حسب مجالات المعرفة الرئيسية. فالبترول مثلاً موضوع – أو كما يسميه رانجاناثان منفصل Isolate–[1] متعدد المجالات. وكل وجهة نظر منه تعالج فى سياق القسم الرئيسى الذى ترتبط به؛ أى توضع عند ترتيب النسق العام للخطة مع الدراسة الرئيسية التى تنتمى إليها ولا تجمع فى مكان واحد.

وعلى هذا فإن موضوعاً مثل «السكر» إذا وجد فى سياق القسم الرئيسى الكيمياء – ولعلك تلاحظ هنا أننا استخدمنا القسم الرئيسى بمعناه الصحيح – فهو يعنى التركيب الكيميائى للسكر دون أى مظهر آخر. ومعظم الموضوعات لا تمثل مفاهيم مفردة بل تمثل أفكاراً مركبة من عناصر عدة. ويمكن أن يقال إن الموضوع يمكن أن يكون سياقاً أو حقلاً من حقول المعرفة «أتى به إلى بؤرة» على حد تعبير ڤيكرى Vickery.

إليك هذه الموضوعات :

فلاحة بنجـــر السكر

تكـــــرير السكـــر

القيمة الغذائية للسكر

السكر فى صناعة الطهو

التنظيم الإقتصادى لصناعة السكر

فكل من هذه الموضوعات يمثل سياقاً أو حقلاً من حقول التخصص مختلفاً كل الاختلاف: الزراعة، التكنولوجيا الكيميائية، الغذاء، صناعة الطهى، والإقتصاد، وعلى الرغم مما هو باد من الترابط بينها والذى يرجع إلى المحتوى السكرى للموضوعات إلا أن الصلة بينها ضعيفة.

---

(١) المنفصل Isolate لا يكون بذاته موضوعاً وإنما يتكون موضوعه حينما يرتبط بسلسلة موضوعية أخرى، مثل تكرير البترول، إقتصاديات البترول، الأمن الصناعى للبترول، إلخ. وهنا يكتسب موضوعه من السلسلة التى ينتمى اليها. وانظر لهذا المصطلح وغيره من مصطلحات المدرسة الحديثة كتابنا: التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى: الفصل الثانى.

وإن أولى الخطوات فى التصنيف العملى هى التعرف على السياق العام على وجه الدقة؛ أى تتطلب معرفة علمية سليمة وبقدر معقول من جانب المصنف[1].

فإذا كان الكتاب أو الوثيقة يعالج أحد هذه المظاهر وتعجل المصنف ووضعه فى مظهر آخر يكون بذلك قد أخطأ فى تحديد القسم الرئيسى أو الدراسة الرئيسية. وهذا يقارب أو يماثل وضع الموضوع فى غير مكانه. ولعله قد اتضح الآن أهمية تحديد القسم الرئيسى. وسوف نعالج كيفية تفادى هذا الوضع الخاطئ فى التصنيف العملى عند تناول كيفية تحديد القسم الرئيسى.

تحديد القسم الرئيسى

انتهى المصنف من تحديد الموضوع وفى يده الآن عدد من المصطلحات التى تعبر عن الموضوع فكيف يتعامل مع نظام التصنيف. هناك طريقتان :

١ - الطريقة الأولى والتى ننصح بها المبتدئين هى أن يدخل إلى النظـام عن طريق القوائم أو الجداول. ونحن نعرف أن نظام التصنيف يتألف من جزأين كبيرين: القوائم أى الجداول، والكشاف الموضوعى الألفبائى.

والقوائم هى التصنيف: هى الموضوعات مرتبة فيما بينها ترتيباً موضوعياً علميا؛ أى أنه يعكس العلاقات الطبيعية العلمية من الموضوعات. أما الكشاف فهو ترتيب ألفبائى لهذه الموضوعات لأنه قد لوحظ أن القوائم بترتيبها العلمى قد تكون صعبة على المصنف والمستفيد ولذلك أعد علماء التصنيف جزءاً ألفبائياً مكملاً للترتيب المصنف، هو الكشاف الموضوعى الألفبائى.

عند التصنيف العملى نفضل أن يبدأ المبتدئ بالقوائم حتى يعتاد عليها، لأنه كلما قلب فيها كان ذلك أدعى إلى اكتسابه للخبرة بهذه القوائم والتى هى ضرورية للمصنف. فإن الترجمة السليمة للموضوع إلى رقم التصيف تتطلب أن يكون المصنف ملماً إلماماً كافياً ببنية القوائم، وهذا لا يتأتى إلا بكثرة التقليب فيها وقراءة الملاحظات الشارحة التى توضح محتويات الرؤوس وتحديد الفروق بينها.

---

(١) نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات، ص ٣١٢. ويلاحظ أن ملز قد عالج قضية ترتيب الأقسام الرئيسية فى الفصل الرابع من الكتاب ومما يذكر أن التصنيف الموضوعى لبروان قد خالف الخطط جميعاً فهو يرتب وجهات النظر الخاصة بمنفصل واحد فى مكان واحد.

ثالثاً : تحديد رقم التصنيف (الموضوع المخصص) وننتقل الآن إلى كيفية تحديد القسم الرئيسى ثم رقم التصنيف المخصص عن طريق القوائم؛ من المعروف أن التصنيف العشرى يقدم ثلاث خلاصات :

١ - **الخلاصة الأولى**: هى العشرة الأولى أو الأقسام العشرة الرئيسية؛ أى الطبقة الأولى من الأقسام.

٢ - **الخلاصة الثانيـة**: هى المائة الأولى أو الشعب المائة، أى الطبقة الثانية من الأقسام.

٣ - **الخلاصة الثالثة**: وهى الألف الأولى أو الفروع الألف، أى الطبقة الثالثة من الأقسام.

بعد ذلك ينتقل المصنف إلى التفاصيل الكاملة.

فالمصنف يبدأ هنا بعرض موضوعه على كل واحد من الأقسام الرئيسية. ولنفرض أن الكتاب الذى يصنفه هو الرواية العربية. وقد اخترت مثالاً بسيطاً لشرح الطريقة. وبعد أن يقوم المصنف بعملية تحديد الموضوع سوف يجد أن موضوع الكتاب فعلاً هو الرواية العربية. سوف يكمل المصنف أولاً سلسلة الموضوع - الأدب - العربى - الرواية.

ثم يذهب إلى الأقسام الرئيسية ويستعرضها حتى يصل إلى قسم الأدب ٨٠٠، ثم ينتقل إلى المائة ويصل إلى ٨١٠ الأدب العربى، ثم ينتقل إلى الألف الأولى ويصل إلى ٨١٣ الرواية، طبعاً هذا مثال بسيط جداً لشرح الطريقة. ثم يذهب بعد ذلك إلى القوائم المفصلة ليتأكد من الرقم. وسوف يجد أنه قد توصل إلى الرقم الصحيح.

إذا كان الموضوع أكثر تفصيلاً كأن يكون الرواية فى عصر من العصور سوف يستخرج العصر من القوائم ثم ينسخ رقم التصنيف.

وقد لا يكون تحديد القسم الرئيسى ثم الرقم بالتالى بهذه السهولة وقد يكون الموضوع يحتمل أكثر من قسم رئيسى وهنا يقوم المصنف بإتباع نفس الطريقة وإختيار كل من الإحتمالين حتى يصل إلى القسم الصحيح.

فإذا لم يستطع المصنف أن يتوصل إلى رقم التصنيف فإن عليه إتباع الطريقة الثانية وهى التصنيف عن طريق الكشاف.

الكشاف الموضوعى الألفبائى

الكشاف الموضوعى الألفبائى Alphabetical Subject Index مكمل للترتيب العلمى الذى تسير عليه قوائم التصنيف فى ترتيبها، وذلك من خلال الترتيب الألفبائى للمصطلحات الواردة فى القوائم. ومع السرعة التى يتطلبها العمل اليومى يصبح من الضرورى وجود مثل هذا الكشاف وإذا كنا قد نصحنا المصنف المبتدئ بأن يسير حسب الخلاصات حتى يصل إلى رقم التصنيف فى الألف الأولى ثم ينتقل بعد ذلك إلى التفاصيل الكاملة – إذا كنا قد نصحنا بهذا فإنما كان ذلك لإكتساب الخبرة فى المراحل الأولى حتى يكون الموضوع بالنسبة له أكثر صعوبة ومن ثم أكثر إفادة.

لكن عند التطبيق العملى اليومى بعد ذلك يمكن للمصنف أن يسير حسب الطريقة التى يستريح إليها عملياً. وهو بطبيعة الحال لن يمر فى كل خطوة بالمراحل التى ذكرناها للتدريب. فبعد أن يكتسب الخبرة لا داعى لأن يذهب فى كل مرة إلى الخلاصة الأولى ثم وثم ، .. إلخ.

وفى كل الأحوال لن يستغنى المصنف عن الكشاف. وللكشاف النسبى فى التصنيف العشرى وظيفتان :

١ – أنه وسيلة إيجاد، فهو مفتاح للقوائم، حيث أنه يرتب الموضوعات ترتيباً ألفبائيا (هجائياً) يسهل استخدامه بالنسبة للمصنف والمستفيد على السواء. وهو يعطى أمام رأس الموضوع رقم التصنيف فى القوائم.

٢ – أنه يجمع معاً مظاهر الموضوع الواحد تلك التى وردت مشتتة فى القوائم. وهو بهذا يورد مظاهر الموضوع أمام المصنف حتى يستطيع هذا المصنف أن يختار وجهة النظر التى تتناسب مع موضوع كتابه. وبهذا يكمل الطريقة التى ترتب بها القوائم مجالات المعرفة المختلفة.

مثال ذلك : موضوع مثل الفيزياء الحيوية Biophysics فقد ورد له فى الكشاف باعتباره مظهراً من مظاهر الحياة ثلاثة مداخل فى الكشاف وإحالة تذكيرية.

الفيـــزياء الحيويـــة

علـــم الحيـــاة

الأعمال الشاملة	٥٧٤, ١٩١
الحيوانـــــات	٥٩١/١٩١
النبـاتـــــات	٥٨١, ١٩١

ويلاحظ أن الفيزياء الحيوية تدخل فى الكشاف فى ترتيبها الهجائى وتحتها ترتيب هجائى فرعى : علم الحياة، ثم ترتيب ثالث للمداخل تحت علم الحياة. ويلاحظ أن المداخل الثلاثة هى التى تأخذ أرقام التصنيف أما المداخل الرئيسية فليس أمامها.

سوف يستعرض المصنف هذه المظاهر ويختار منها المظهر المناسب ويأخذ رقم التصنيف الذى يوجد أمامه ثم يذهب إلى القوائم للتأكد من أن الرقم صحيح. وهنا قاعدة ذهبية وهى :

لا تصنف من الكشاف وحده مطلقاً

لأن الكشاف مكمل للترتيب المصنف – القوائم – وليس بديلاً عنه.

وإذا اتبع المصنف الطريقة الأولى – عن طريق الخلاصات فالقوائم فإن عليه أن يذهب إلى الكشاف للمراجعة – للتأكد من أن رقم التصنيف الذى اختاره هو نفسه فى الكشاف؛ إذ يجب أن يكون هناك تطابق بين الاثنين. فإذا لم يكن الأمر كذلك فلابد من مراجعة العملية كلها من أولها حتى يصل إلى رقم واحد فى القوائم والكشاف.

العلاقات الجانبية Phase Relations

هناك ثلاثة أنواع من الموضوعات :

١ – **الموضوع البسيط** Simple : وهو الموضوع الذى يشتمل على بؤرة واحدة فى وجه واحد فى داخل قسم أساسى واحد. والوجه Facet هو مجموع البؤرات الناتجة عن تطبيق خاصية واحدة فى داخل قسم أساسى واحد؛ مثل خاصية اللغة فى قسم الأدب.

وعلى هذا يمكن أن نقول إن وجه اللغة فى قسم الأدب يشمل كل اللغات، وأن اللغة العربية بؤرة Focus فى وجه الأدب.

وكتاب عن الأدب العربى بصفة عامة يعد موضوعه موضوعاً بسيطاً فهو يشتمل على بؤرة واحدة (العربية) فى وجه اللغة فى قسم الأدب.

٢ - الموضوع المركب Compound ويسميه بليس Composite.

الموضوع المركب يشتمل على أكثر من بؤرة فى أكثر من وجه فى داخل قسم رئيس أو أساس واحد. مثال ذلك:

الرواية العربية الحديثة

الرواية بؤرة فى درجة الشكل الأدبى Literary Form

العربية بؤرة فى وجه اللغة

الحديثة بؤرة فى وجه العصر Time

وكلها فى داخل قسم أساسى واحد هو قسم الأدب. وبهذا تسمى موضوعاً مركباً.

٣ - الموضوع المعقد أو المتشابك Complex. وهو الموضوع الذى يشتمل على أكثر من جانب Phase من أكثر من قسم رئيسى واحد. وقد عولج فى القواعد التقليدية للتصنيف العملى على اعتبار أنه:

الكتاب الذى يشتمل على أكثر من موضوع واحد، ويسمى فى القواعد الحديثة: العلاقات أو الصلات الجانبية.

ومشكلة الموضوعات المعقدة أو المتشابكة هى أنه ينبغى تحديد الجانب الأول أو الموضوع الأول حتى يتسنى لنا أن نضع الكتاب تحته فى الفهرس المصنف أو على رفوف المكتبة. فنحن نعرف أن التصنيف يستعمل لترتيب الرفوف ولترتيب المفهرس المصنف. والفهرس المصنف يمكن من التحليل ولكن إذا كان الكتاب يشتمل على أكثر من جانب فلابد فى كل مرة نريد أن يبرز فيها جانباً أن نقدم الجانب الذى نريده. وهذا ما يفعله التصنيف العشرى العالمى فى الموضوعات التى تشتمل على أكثر من جانب.

ولكن رفوف المكتبة ذات بعد طولى واحد ولا يمكن فيها أن نأخذ بمبدأ المداخل المتعددة. فالكتاب لابد وأن يوضع فى مكان واحد على رفوف المكتبة. وحتى لو تمكنت

الأنظمة التحليلية التركيبية من تمثيل كل العناصر الموضوعية فى رقم التصنيف فمن الضرورى أن نحسم مشكلة الجانب الأول أى المدخل : العنصر الأول الذى سوف يظهر فى رقم التصنيف ومن ثم يرتب الكتاب تبعاً له. وسوف نحاول هنا تيسيرا على الطالب والمدرس وأمين المكتبة أن نعطى بعض القواعد التى نمزج فيها القديم بالجديد حتى إذا لم يكن المصنف – أيامن كان – معتاداً على المصطلحات الجديدة أمكنه تداول المصطلحات.

أ – الكتاب الذى يشتمل على أكثر من موضوع العلاقة بينها هى مجرد أنها عولجت داخل جلدة كتاب واحد، أى أن الذى يربطها هو حرف «و». نجد هنا حالتين :

١ – إدا كان الكتاب يشتمل على أكثر من موضوع من أكثر من قسم رئيسى واحد: يصنف الكتاب فى الموضوع الذى ورد أولاً إلا إذا كان الثانى أكمل. ويقاس مدى الكمال هنا بحجم ما أعطى لكل موضوع. فإذا كانا متساويين أو كانت متساوية – إذا كانت أكثر من موضوعين – ففى الموضوع الذى ورد أولاً إما فى الكتاب أو الذى ورد أولاً فى خطة التصنيف.

مثال : فلسفة وفن للدكتور زكى نجيب محمود

من المعروف أن الدكتور زكى محمود رحمه الله كان تخصصه الفلسفة وهوايته الأدب وكان يكتب الفلسفة بلغة الأدب ويكتب الأدب بلغة الفلسفة. وكتابه فلسفة وفن يشتمل على فصول موضوعية بل هى مجرد أنها توجد فى داخل جلدة واحدة. والموضوعان متكافئان.

لو طبقنا القاعدة المنوه عنها فسوف نصنف الكتاب فى الفلسفة – الجانب الأول، فهو الموضوع الذى ورد أولاً فى القوائم وفى الكتاب.

٢ – إذا كان الكتاب يشتمل على أكثر من موضوع – وليس بؤرة – تندرج جميعاً تحت موضوع أعم يشملها جميعاً؛ مثل :

الصوت والضوء والحرارة

هذه جميعاً تنتمى إلى موضوع الفيزياء وهذا الكتاب يصنف إذن تحت الفيزياء ويلاحظ أن هذه القاعدة ليست للعلاقات الجانبية ولكنها من القواعد التقليدية وإنما أدخلناها هنا جمعاً للمعالجة عن الكتب التى تتناول أكثر من موضوع. وهو النوع الذى

سماه وندهام هلم : تجميعات المعرفة Aggregates of Knowledge . ومشكلته أسهل من العلاقات الجانبية لأنه لا ينطوى على تحديد للجانب الأول، وهو كذلك غير الموضوع المركب لأنه لا يشتمل على بؤرات وإنما على أقسام أساسية متعددة أو موضوعات تبلورت عن طريق العرف أو الإصطلاح وهى تندرج تحت موضوعات أو أقسام أكبر منها.

٣ - جانب التأثير Influence phase

إذا كان هناك عامل يؤثر فى الآخر، صنف تحت العامل الذى يقع عليه التأثير أى الجانب المتأثر؛ مثال ذلك:

تأثير القراءات القرآنية في الدراسات النحوية.

فكل من القراءات القرآنية والنحو ينتمى إلى قسم مستقل: علوم الدين الاسلامى، واللغة العربية على التوالى. والقراءات القرآنية هى الموضوع المؤثر والنحو هو الموضوع المتأثر لذلك يصنف هذا الكتاب فى النحو العربى.

وهذا النوع من الأعمال كثير جداً فى الإنتاج الفكرى.

٤ - جانب الميل Bias Phase .

هنا يوضع الكتاب تحت الجانبى الذى وقع منه الميل. وقد أعطينا مثالاً على هذا من قبل: علم النفس للمرضات. فهنا يمثل علم النفس الجانب الذى وقع منه الميل (الجانب الأول) مع أمثله مأخوذة من الجانب الثانى (التمريض). ويتوقع المهتمون بالموضوع أن يجدوا العمل تحت الجانب الذى وقع منه الميل. وهناك فى الإنتاج الفكرى أمثلة كثيرة على هذا الجانب أيضاً.

٥ - جانب الأداة Tool Phase .

إذا كان هناك عاملان : أحدهما يستعمل كأداة أو طريقة لبحث الآخر صنف تحت هذا الأخير؛ مثال ذلك:

التحليل الإحصائى لنشرات القصة فى المكتبة العامة.

فيوضع تحت علم المكتبات لا تحت الإحصاء.

وإن جانب الميل وجانب الأداة هى من المواطن التى يفيد فيها تخصص المؤلف ومهنته. فكتاب علم النفس للمرضات يكتبه أحد رجال علم النفس ولا تكتبه ممرضة.

الأوجه العامة Common Facets

يقصد بالأوجه العامة المفاهيم العامة التى ترد بكثرة فى الوثائق وتطبق عليها بصفة عامة مثل فكرة المكان أو الزمان أو الشكل. أما المكان فمعناه أن يعالج كتاب ما موضوعا من الموضوعات مع التركيز على مكان معين: مثل :

مكاتـــب البريـــد فـى مصـر

أو زراعـــة الأرز فـــى الهنـــد

أو التنقيب عن البترول فى الكويت

ومن المستحب أن يخصص المصنف هذا المفهوم لأنه يفيد الدارس الذى يريد الموضوع فى المكان دون غيره. فالقارئ الذى يريد أن يدرس مثلاً التنقيب عن البترول فى الكويت لن يفيده أن أعطيه كتاباً عن التنقيب عن البترول بصفة عامة أو التنقيب عن البترول فى بلد آخر غير الكويت، وهكذا هو يريد معلومات عن هذا البلد دون غيره. ولو أهملت تخصيص عنصر المكان فى رقم التصنيف فسوف يوضع هذا الكتاب مع الكتب الأخرى عن التنقيب عن البترول ويضيع وسطها وبالتالى لن يجده المستفيد الذى يبحث عنه.

وهكذا قل فى الكتب الأخرى التى تعالج الموضوع فى مكان معين.

لذلك فمن الضرورى تخصيص عنصر المكان.

وأول من لاحظ فكرة المفاهيم العامة هو ديوى. وقد تعرف على مفهومين اثنين :

الشكـــــل

المكـــــان

وقد كانت أرقام الأماكن فى التصنيف العشرى تسحب من قسم التاريخ وظل الأمر هكذا حتى الطبعة ١٧ (١٩٦٥) حينما حاول محرو التصنيف العشرى الإستفادة من إمكانات التحليل الوجهى Facet Analysis التى ظهرت لأول مرة فى تصنيف الكولون (ط١ - ١٩٣٣) فأصبحت القائمتان: الشكل والمكان سبع قوائم فى الطبعة ١٧ .

وقد كانت هذه الفكرة الأولية البسيطة بداية للتفكير فى التركيب Synthesis. ووجدنا التصنيف العشرى العالمى بسبب طموحه إلى أن يكون خطة عالمية يحاول أن يكون خطة تحليلية تركيبية Analytico - Synthetic، فطور ما يسمى بالقوائم المساعدةAuxiliary Tables: مثل المكان والزمان واللغة والشكل، كما طور طرقاً أخرى للتركيب. ولسنا هنا بصدد دراسة مفصلة لهذه المسألة ولكن نكتفى بالقول بأن هناك ثلاثة أنـــواع من الخطط :

١ - الخطط الحاصرة Enumerative

هذه الخطط تحصر أو تحاول أن تحصر كل موضوعات المعرفة البشرية فى قائمة واحدة وتعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات فى قائمة واحدة وتعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة Ready - Made Class numbers.

وهذه الخطط ليست على نفس الدرجة من الحصر. وقمة الخطط الحاصرة هى تصنيف مكتبة الكونجرس. فهى خطة حاصرة إلى أقصى درجة ولا تستعمل أى درجة من التركيب حتى بالنسبة للمفاهيم العامة أو الأوجة العامة مثل المكان والزمان.

وذلك لأن مبتكريها كانوا يشتقون أو يستمدون رؤوس الموضوعات فى قائمة التصنيف من تصنيف أو تجميع الكتب نفسها.

فعالم التصنيف هنا هو نفسه المصنف :

Classificationist is the Classifier

وكل موضوع يجدونه فى الكتب يسجلون له رأساً فى القوائم. لذلك تضخمت هذه القوائم تضخماً كبيراً وجرت فى عشرات المجلدات. ومع ذلك فهى ليست قادرة على تصنيف الموضوعات الجديدة أى هى ليست مرنة كما هو مفترض لأن أى موضوع جديد لم يصنف من قبل لا يوجد له مكان فى القوائم ولابد من وضع رأس موضوع جديد له. وربما كان اتجاههم هذا الاتجاه لأن التصنيف لم يكن يقصد به أبدا التحليل الموضوعى ولكن كان المقصود أن يستعمل فى داخل المكتبة فقط ولترتيب الكتب على الرفوف،

وهذه كما نعرف وظيفة بدائية للتصنيف. أما التحليل الموضوعى فيعتمد على الفهرس القاموسى الذى يضم الفهرس الموضوعى المعتمد على قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس التى تعتمد بدورها على نظام تصنيف مكتبة الكونجرس. ولذلك فبرغم ضخامة هذه المكتبة فلا يوجد بها فهرس مصنف وإنما تعتمد فقط على الفهرس القاموسى الذى يضم مداخل المؤلفين والعناوين والموضوعات فى نسق هجائى واحد.

وتضم هذه الفئة : التصنيف العشرى وتصنيف بليس الببليوجرافى وتصنيف بروان الموضوعى وتصنيف كتر الواسع. وسوف نهمل الحديث على الأخيرتين لأنهما لا تستعملان الآن. وأما التصنيف العشرى فقد سبق الحديث عنه الأن بإعتبار أنه كان أول من تنبه إلى فكرة المفاهيم العامة.

وبهذا فإن التصنيف العشرى يستعمل قدراً من التركيب ولكن فى المفاهيم العامة فقط لأن بنيته تعتمد على الحصر، وهى بنية واحدية البعد Uni - diemensional. ولكى يكون التصنيف تحليلياً تركيبياً كاملاً فلابد أن يكون متعدد الأبعاد Multi.

أما تصنيف بليس كما وضعه صاحبه فهو يستعمل قدراً أكبر من التركيب من خلال تطويره لعدد أكبر من القوائم المساعدة. وربما كان الحديث عن بليس الأصلى فى غير موضعه الآن بعد أن تحول فى طبعته البريطانية الجديدة اعتباراً من سنة ١٩٧٦ إلى أن يكون خطة تحليلة تركيبية. وعلى هذا يمكن أن نقول أن بليس القديم خطة حاصرة فى حين أن بليس الجديد خطة تحليلة تركيبية.

٢ - الخطط شبه الحاصرة Semi - enumerative

ويقف التصنيف العشرى العالمى وحده فى هذه الفئة. والأصل فى التصنيف العشرى العالمى أن يكون أداة لتصنيف الببليوجرافية العالمية Universal Bibliography التى كان يطمح بول أوتليه وهنرى لافونتين إلى جمعها. كانت خطتهم أن تجمع هذه الببليوجرافية الإنتاج الفكرى فى العالم كله فى كل الموضوعات وبجميع اللغات وفى جميع الأماكن وفى جميع العصور والأشكال. وحينما أرادوا إنشاء نظام للتصنيف لتنظيم هذه الببليوجرافية وكان ذلك فى أواخر القرن التاسع عشر لم يكن يوجد من أنظمة التصنيف إلا التصنيف

العشرى، فأخذوه أساساً حتى الألف الأولى ثم مضوا يفصلون بعد ذلك فأضافوا القوائم المساعدة كما ذكرت، كما ابتكروا علامات للربط بين الموضوعات مثل الكولون : وعلامة + ، بغرض تركيب الموضوعات المركبة والمتشابكة.

وأصحاب التصنيف العشرى العالمى يعتبرونه خطة تحليلية تركيبية فى حين يعتبره أصحاب المدرسة الحديثة خطة شبه حاصرة فهو ينطوى على قدر أكبر من التركيب أكثر مما تتمتع به الخطط الحاصرة، ولكن لأنه انبنى عيل التصنيف العشرى وهو خطة ذات بنية حاصرة لم يستطع أن يتخلص من قيودها. ولذلك فهو يقوم بالتركيب ولكن ليس من خلال الربط الحر للمفاهيم Loose Assemblage كما تفعل الخطط التحليلية التركيبية الحقة – أى المتعددة الأوجه التى تعتمد بنيتها أساساً على التحليل الوجهى، ولكن من خلال ربط أرقام تصنيف جاهزة وكاملة. والفرق طبعاً واضح. وهذا يؤدى إلى طول أرقام التصنيف.

٣ – الخطط التحليلية التركيبية Analytico - synthetic

والخطط التحليلية التركيبية لا تحصر أو تحاول أن تحصر موضوعات المعرفة البشرية ولا تعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة أو المتشابكة بل تسجل العناصر التى تتألف منها الموضوعات. وتعتمد عملية التصنيف العملى على التحليل ثم التركيب: تحليل الموضوع إلى عناصره، ثم سحب أرقام تصنيف العناصر من القوائم ثم تركيب هذه الأرقام بإستخدام علامات الربط المناسبة.

وتنطبق هذه الفكرة وهذه الطريقة على القوائم جميعاً بما فيها الأوجه العامة. ولعلنا نعطى فى نهاية هذه الدراسة قواعد مختصرة للتصنيف العملى حسب هذه الفئة.

وأول خطة من هذه الفئة هى تصنيف الكولون لرانجاناثان الذى صدرت منه حتى الآن سبع طبعات فيما بين ١٩٣٣ – ١٩٨٩.

ثم تحول تصنيف بليس الببليوجرافى على يد محرريه البريطانيين وعلى رأسهم ملز ، إلى أن يكون خطة تحليلية تركيبية وهما الخطتان العامتان الوحيدتان من هذه الفئة، وإن كان هناك عدد لا يحصى كثرة من أنظمة التصنيف المتخصصة.

وتقع الخطة العربية للتصنيف ضمن هذه الفئة. وقد أعد منها حتى الآن التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى الذى كان رسالة الدكتوراه لصاحب هذه الدراسة

الحالية (١٩٧٢)، ثم تصنيف أعد لتصنيف الببليوجرافية العربية للتربية – تصنيف التربية والتعليم وعلم النفس التربوى (١٩٧٦)[١] .

ونعود الآن إلى تناول بعض الأوجه العامة وسوف أكتفى منها بالشكل والمكان لأنهما أكثر شيوعاً، ولأن هذه الدراسة ليست دليلاً لخطة معينة ولكنها عن القواعد بصفة عامة، وهدفنا هو شرح الفكرة وشرح الطريقة فقط.

الموضوع والشكل

من القواعد التقليدية : صنف أولاً بالموضوع، ثم بالشكل إلا فى حالة الأعمال الأدبية، فى هذه الحالة يكون الشكل هو السائد ولكن الشكل فى الأعمال الأدبية ليس هو الشكل بالمفهوم الذى عرفناه منذ قليل والذى سوف نعود إليه الآن، فهو الشكل الأدبى مثل الشعر أو المسرحية أو القصة.

فالأدب لا يصنف بموضوعه لأن المستفيد لا يريد موضوعاً فى الأدب، لا يريد قصة تاريخية أو شعرا فى غرض من الأغراض، لا يريد هذا أولاً وإنما يريد أولاً: قصة أو مسرحية أو شعر، ثم يأتى بعد ذلك الأغراض أو المناحى المختلفة.

ومادمنا نعطى الأمثلة من التصنيف العشرى لديوى فإن قسم الأدب كما هو معروف يأخذ رقم ٨٠٠ وتسير صيغة الأوجه فيه على النحو الآتى: اللغة – الشكل – العصر. وتضم اللغة اللغات المعروفة: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، إلخ. (دون ترتيب هنا)؛ كما يضم الشكل: الشعر، المسرحية، القصة، إلخ. أما العصر فلا يمكن ضغطه فى عصور تصلح لكل الآداب لأن لكل أدب خصائصه. فالأدب العربى غير الإنجليزى، وهو غير الألمانى، إلخ.

وهناك قسم شكلى آخر – أقول قسم رئيسى وليس الأشكال بالمفهوم الذى نتناولها به

---

(١) التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٣. وأرجو أن تصدر الطبعة الثانية منه قريباً وسوف تكون خطة فى المقام الأول: قوائم وكشافات بمعنى أن الجزء الخاص بالدراسة سوف يضغط إلى حد كبير كما أنه يستفيد من تجربة تصنيف ببليوجرافية علوم الدين الأسلامى؛ وقد صدر تصنيف التربية ضمن كتاب : الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين . الرياض : دار العلوم، ١٩٧٨. ص ص ٥٤٤ – ٦٥٤. ولعلى أعيد طبعه فى عمل مستقل.

الآن. هذا هو قسم الأعمال العامة: ٠٠٠ Generalia Class أو كما يسميها ديوى General Works: وهى تضم نوعين من الأعمال:

(أ) موضوعات لم يجد لها ديوى مكاناً فى الأقسام التسعة الرئيسية، ولم يستطيع أن يفرد لها مكاناً مستقلاً كأقسام مستقلة لأن الرمز لا يسمح بهذا. ومن هذه الأقسام أو الموضوعات: علم المكتبات، والصحافة.

(ب) أعمال يغلب عليها الشكل ولكنها تطبق بالنسبة للمعرفة جميعا؛ مثل دوائر المعارف، أو مجموعات المقالات، أو الأعمال المجمعة.

ودوائر المعارف حينما تكون فى داخل موضوعات تنتمى إلى أقسام رئيسية فى الخطة (١٠٠ – ٩٠٠) تأخذ رقماً شكلياً : ٠٣ ولكنها حينما تطبق على المعرفة جميعاً تكون شكلاً بدون موضوع لأنها أعم من أن توضع تحت أى موضوع. وقد احتفظ ديوى أى بالرقم ٣، فهى تأخذ ٠٣٠ هذا مثال واحد فقط حتى أبين الفرق بين الأقسام الشكلية Form classes والتقسيمات أو التفريعات الشكلية Form Subdivisions.

وسوف يتضح الفرق أكثر بعد ذلك حينما نتحدث عن التقسيمات الشكلية.

التقسيمات (التفريعات) الشكلية Form Subdivisions

يقصد بها الأشكال التى قدمت عليها الأعمال أو المادة الموضوعية والتى تحتاج إلى تخصيصها حتى يكون التخصيص كاملاً.

ويميز سايرز Sayers بين نوعين من الأشكال :

الأشكال الداخلية Inner Forms

والأشكال الخارجية Outer Forms

ومن الأمثلة على الأشكال الداخلية تواريخ الموضوعات؛ مثل:

تاريـــــخ الفلسفة

تاريـــــخ الطب

تاريـــــخ الأدب

تاريخ الآلة البخاريـة

فكل واحد منها كتاب فى موضوع : الفلسلفة، الطب، الأدب، الآلة البخارية، ولكن

المادة الموضوعية عرضت بطريقة تاريخية، وهى بهذا تختلف عن المادة الموضوعية الأخرى. وما ذكرناه عن ضرورة تخصيص عنصر المكان ينطبق على الشكل حتى لا يضيع الكتاب فى خضم الكتب الأخرى عن نفس الموضوع لأنه يهم قارئاً بعينه، ومن ثم فلابد من إفراده.

ومن الأمثلة على وجهة النظر أيضاً فلسلفة أو نظرية الموضوع مثل: نظرية الأدب، أو نظرية الشعر، أو فلسفة التاريخ، أو فلسفة الحضارة، فهى كتب فى الأدب، أو الشعر أو التاريخ أو الحضارة، ولكن المادة الموضوعية فى كل منها عرضت بشكل نظرى أو فلسفى، وهى بهذا تختلف عن الكتب الأخرى التى تخلو من هذه الطريقة فى العرض.

أما الأشكال الخارجية فتتعلق بالشكل المادى الذى ظهر عليه العمل، كأن يكون دائرة معارف أو معجم أو مجموعة مقالات جمعت معا، أو دورية، أو أعمال مؤتمرات أو جمعيات، أو الدراسة والتعليم.

وما قلناه من قبل عن ضرورة التخصيص يصدق هنا.

وتكون الأشكال الداخلية والخارجية القائمة الأولى من القوائم العامة فى التصنيف العشرى وتسمى Standard Subdivisions :

وهى تسعة أشكال، وتأخذ الأرقام من ١ ٠ – ٠٩ . ويلاحظ أنه يسبق كلاً منها رقم صفر لكى يميزها عن نفس الأرقام إذا كانت أصلية فى القوائم. أما كيف نطبق قاعدة: صنف أولاً بالموضوع ثم بالشكل أى كيف يضاف رقم الشكل:

نظريـــــة الفلسفة ١٠١

الموسوعة الفلسفية ١٠٣

تاريـــــخ الفلسفة ١٠٩

الموسوعـــــة الطبية ٦٠٣

تاريـــــخ الطـب ٦٠٩

نظـــــريـة الأدب ٨٠١

تاريـــــخ الأدب ٨٠٩

تاريخ الأدب العربى ٨١٠,٩

وأرقام الشكل هنا هى : ٠١ ، ٠٣ ، ٠٩

ونلاحظ الفرق بين تاريخ الأدب ٨٠٩ عامة وتاريخ الأدب العربى. فرقم الأدب عامة هو ٨٠٠ وهو يشتمل على صفرين زائدين أى لتكملة رقم التصنيف إلى ثلاثة أعداد (وهو ما تخلص منه التصنيف العشرى العالمى). فى هذه الحالة يضاف رقم الشكل ويحذف الصفران الزائدان فيصبح الرقم ٨٠٩.

فى حالة الأدب العربى ٨١٠,٩ هناك صفر واحد زائد، يحذف ويضاف ٠٩ فيصبح الرقم كما نرى. لو فرضنا أن الرقم الذى نريد تخصيصه هو للكتاب الآتى :

تاريخ الجراحة. الرقم الخاص بالجراحة هو : ٦١٧ والرقم الخاص بالتاريخ هو ٠٩ فيكون الرقم هو : ٦١٧,٠٩ وتحليله كما يأتى :

٦	التكنولوچيات (التقانيات)
١	الطـــــب
٧	الجراحـــة
ر	علامة لتجزئ الرقم بعد الأعداد الثلاثة الأولى.
٠٩	تاريخ (الصفر سابقة ورقم ٩ للتاريخ) ولاحظ أن قسم ٩ هوالتاريخ.

المكـــان

يضاف رقم المكان بنفس الطريقة التى يضاف بها الشكل أى بعد رقم الموضوع أو رقم الأساس : Base number .

وقائمة الأماكن هى القائمة التالية من القوائم السبعة فى ديوى.

وقد كانت أرقام الأماكن تسحب – كما سبق أن ذكرت – من رقم المكان فى قسم التاريخ. مثلا تاريخ مصر هو : ٩٦٢ وتحليله كما يأتى:

٩ التاريـــخ

٦ أفريقـــيا

٢ مصـــــــر

أى أن رقم ٦ هو أفريقيا ورقم ٢ هو مصر. فإذا أردت أن أطبق هذا الرقم على آخر الموضوعات أضيفه وبعد رقم الأساس :

مكاتب البريد فى مصر ٣٨٣,٤٩٦٢ أو ٣٨٣,٤٦٢ بدون ٩

إبتداء من طـ ١٧ (١٩٦٥) أخذت أرقام الأماكن وعزلت فى قائمة مستقلة ويسبق كل رقم علامة – الشرطة دلالة على أنه لابد ألا يستخدم هذا الرقم مستقلاً أبداً بل يسبقه رقم الموضوع.

فإذا طبق رقمان: المكان والشكل فى وقت واحد على نفس العمل يكون الترتيب:

رقـــــم الأساس

رقـــــم المكان

رقـــــم الشكل

الخطة العربية للتصنيف

ليس من أهدافنا أن نتحدث بالتفصيل عن الخطة العربية للتصنيف، ولكننا نتحدث هنا عن التصنيف العملى فيها. وقد أنجز عدد من الدراسات المتعلقة بهذه الخطة من حيث المنهج وتطبيقه. وسوف نعطى فى نهاية هذه الدراسة ما أنجز من هذه الأعمال.

نريد هنا أن نتحدث عن التصنيف العملى فى هذه الخطة. وقد وردت قواعد التصنيف العملى قبل قوائم تصنيف علوم الدين الاسلامى. ولا بأس هنا من تسجيل هذه القواعد حتى تكون أمام الطلاب والدارسين أو المهتمين.

قواعد للمصنفين

أ – أرقام التصنيف تستخدم هنا بوصفها كسورا عشرية ولكن العلامات العشرية محذوفة لأنها مفهومة. وهذا أمر شائع فى خطط التصنيف الأخرى، مثل ديوى والعشرى العالمى والكولون[١]. ويطبق نفس المفهوم على الحروف أيضاً وفق تسلسلها: بمعنى

(١) تصنيف مكتبة الكونجرس يستعمل الأعداد بالطريقة العددية الحسابية وليس ككسور عشرية.

أن ب وكل تفريعاتها تسبق ح. ومعنى هذا أن تفريعات العدد ١ مهما بلغت فلابد أن تسبق، لأن المفروض أن يسبق الاثنين علامة عشرية. فلو أن لدينا الرقم ١١٧٢ س فهو يسبق ٢١ س مثلاً، لأن ١ وكل كسورها أصغر من ٢.

ب – الخطة تحليلية تركيبية، فهى تعطى أرقام تصنيف بسيطة للموضوعات البسيطة فقط، أما الموضوعات المركبة فيتم تخصيص عناصرها عن طريق التركيب مع استخدام علامات الربط المناسبة.

ج – ولذلك يعتمد التصنيف العملى على تحليل موضوع الكتاب أو الوثيقة إلى العناصر التى يتألف منها، ثم يسجل أمام كل عنصر رقم التصنيف المناسب من القائمة التى ينتمى إليها، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معاً بإستخدام علامة الربط المناسبة.

ونسجل هنا بعض أمثلة للتوضيح.

صلاة الجمعة على مذهب الامام مالك

خطوات التصنيف:

١ – يلاحظ هنا أن هذا الموضوع مركب فهو يشتمل على بؤرة من وجه المسألة (صلاة الجمعة)، وبؤرة من وجه المذهب (الامام مالك). وكلاهما ينتمى إلى القسم الأساسى: الفقه. ولذلك فلابد من ملء الفجوات أى تكملة السلسلة الناقصة والفجوة هنا : الفقه – هذا على فرض أن الخطة فى علوم الدين الاسلامى. ولو كانت الخطة عامة فسوف يكون هناك فجوات : الاسلام، ثم الفقه.

٢ – **تحليل العناصر :**

الفقه، صلاة الجمعة (وجه المسألة)، مذهب الامام مالك (وجه المذهب).

٣ – **إعطاء رقم التصنيف لكل عنصر أو لكل بؤرة:**

ع الفقه، ٢٥٢ صلاة الجمعة، ٩٢ المذهب المالكى.

٤ – **مراجعة ترتيب الأوجه** : أى الصيغة التى يتم عليها ربط الأوجه فى الموضوع المركب : وهى هنا :

ع – المسألة (عام) – المذهب – المسألة (فى داخل المذهب). فيكون ترتيب الأوجه (العناصر) على النحو الآتى.

ع الفقـــه

٩٢ المذهب المالكى

٢٥٢ صلاة الجمعة

٥ - **تركيب العناصر** : بإستخدام علامة الربط المناسبة. والعلامة هنا هـــى علامة الوقف : فيكون الرقم ٢٥٢ : ٩٢ ع صلاة الجمعة على مذهب الامام مالك.

ولقد حذفنا هنا رقم ١١ الذى يسبق هذا الرقم وهو الخاص بالاسلام على سبيل الاختصار.

د - أنواع العلاقات وعلامات الربط المناسبة :

١ - الموضوعات المركبة من بؤرتين أو أكثر من وجهين مختلفين من داخل نفس القسم الأساسى. مثل المثال الذى أعطيناه سابقاً. تستخدم كما بينا علامة الوقف : للربط.

٢ - ربط رأسين فى صف واحد داخل بؤرة رئيسية واحدة. تستخدم الشرطة. مثال ذلك ٨١٠٩٤ : ٣٢ - ٣٧ ح أحكام الهمزة لهشام وحمزة.

والشرطة هنا لربط البؤرتين الفرعيتين حمزة وهشام من البؤرة الرئيسية : القراءات السبع. فكل من حمزة وهشام صاحب قراءة من القراءات السبع القرآنية المتواترة. ولكن حمزة قارئ وهشام راو؛ أى أن حمزة أعلى رتبة من هشام وإن لم يكن ذلك واضحاً فى الرقم ولكنه واضح فى القوائم.

ويمكن اتباع ترتيب أسبقية أى أن الذى ورد أولاً فى القوائم يأتى أولاً فى رقم التصنيف. ورقم التصنيف. ورقم ٨١ هنا هو رقم الهمزة فى وجه الأداء (التجويد) أما ٠٩٤ فهو رقم شكل خاص بالرسائل.

ويلاحظ أن المثال السابق ينطوى أيضاً على ربط بؤرتين من وجهين :

وجه القراءة (السند).

وجه الأداء (التجويد).

وكذلك أحد الأوجه العامة وهو وجه الشكل.

٣ – ربط بؤرتين رئيستين فى وجه واحد بإستخدام علامة + مثل القراءات الأربع عشرة ٦ + ١ ح.

ح القراءات والتجويد

١ السند : المتواتر والمشهور (القراءات العشر المقبولة)

+ علامة الربط

٦ الأربع المتممة للأربع عشرة

٤ – ربط قسمين أصطلاحيين أو أساسيين من أقسام الخطة، وذلك بضم الحرف الذى يمثل أحد القسمين إلى الآخر بإستخدام النقطة كعلامة ربط، أو قل علامة فصل أيضاً لأنها تمنع استخدام التركيبات الرمزية المعترض عليها إذا استخدمنا حرفين معاً بدون فاصل وقد عالجنا هذه القضية فى الفصل الخاص بالرمز[١].

مثال : الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبى : هـ . ك:

ك الشيعة

. علامة ربط

هـ التصوف

وتتحدد أسبقية أى من القسمين إما حسب أهميته فى الكتاب، فإن لم يكن هناك موضوع أهم فالقسم الذى ورد فى الكتاب أو فى القائمة – وتطبق هنا نفس القواعد المشار إليها فى العلاقات الجانبية لأن هذه القواعد مرتبطة أساساً بالتصنيف التحليلى التركيبى واستعيرت منه لاستخدامها مع النظم والقواعد التقليدية.

٥ – يتصل بذلك أيضاً تقسيم موضوع معين بواسطة قائمة لموضوع آخر. مثال ذلك: تقسيم التفاسير المعقولة بواسطة قوائم المذاهب الفقهية والمذاهب الكلامية والفرق والتصوف.

---

(١) التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى، الفصل الثانى عشر: إضافة الرمز، ص ص ٣٣٧ – ٣٦١.

مثال : ٩١ع ٥د أحكام القرآن للجصاص وهو تفسير فقهى على المذهب الحنفى، وهنا:

٥ د التفاسير المعقولة (قسم التفسير)

٩١ع المذهب الحنفى (قسم الفقه)

ولا يحتاج هنا لعلامة ربط لأن الحرف الذى يمثل القسم الثانى يعتبر علامة وصل وفصل أيضاً. كذلك فإن ترتيب العناصر فى رقم التصنيف محسوم هنا فالتقسيم داخل قسم التفاسير، وكل الأقسام الأخرى التى تحتاج إلى تقسيم بها تأتى بعد رقم التفاسير.

وهذا ينطبق على الفرق المختلفة حيث هناك تفاسير للشيعة. فإذا أرادت المكتبة أن ترتب التفاسير المختلفة معاً تجمعها تحت التفسير بإستخدام الرقم الخاص بالفرقة .

مثال ذلك : تفسير الطبرسى وهو تفسير شيعى :

ك ٥د

وما ذكرناه عن علامات الربط وترتيب العناصر ينطبق هنا. ولم نحتج إلى النقطة هنا كعلامة فصل ووصل لأن رقم ٥ د مميز بدون حاجة إلى تمييز إضافى. أما إذا استخدمنا الحرفين متتاليين فلابد من استخدام النقطة كعلامة وصل وفصل.

وبالنسبة للمؤلفات التى تتناول مسائل معينة وفق إحدى الفرق الفرعية، فسوف تتبع نفس الطريقة التى اتبعناها من قبل.

مثال ذلك : أحكام الصيد على المذهب الجعفرى (الشيعة الاثنا عشرية) .

تحليل الموضوع: الاسلام – الفقه – الشيعة الاثنى عشرية – الصيد – وأرقامها كما يأتى:

١١ الاسلام

ع الفقـــــه

• علامة ربط

٣ ك الشيعة الاثنى عشرية

: علامة ربط

٤١٣ الصيد

ويلاحظ أننا استخدمنا هنا علامتين للربط : النقطة (.) لربط قسمين أساسيين، علامة الوقف (:) لربط بؤرتين من وجهين.

كما يلاحظ أننا اضطرنا إلى ترتيب رقم الصيد بعد رقم الشيعة الاثنى عشرية حتى تتفرع المسألة من المذهب كما هى صيغة ترتيب الأوجه. هذا فى المكتبة السنية، أما فى مكتبة شيعية فقد يرون التجميع تحت المذهب الشيعى. ومن ثم يأتى رقم ٣ ك أولاً يليه رقم الصيد فيكون الرقم : ٤١٣ ع ٣ك

ومن ثم لا يكون هناك حاجة لإستعمال علامات الربط.

٦ – تضاف أرقام الأوجة العامة : الزمان، المكان، الشكل إلى أرقام التصنيف الأصلية فى نهاية الرقم.

ويلاحظ أن الخطة العربية للتصنيف، وهى التى صممت من أجل تصنيف الإنتاج الفكرى العربى والاسلامى فى المكتبات العربية والاسلامية تحتاج إلى تفاصيل جديدة سواء فى الزمان أو فى المكان أو الشكل لأن للانتاج الفكرى العربى خصوصياته[1].

٧ – أرقام التصنيف تقرأ من اليسار إلى اليمين لأنها كسور عشرية.

٨ – عند تصفيف Filing أرقام التصنيف تأتى فى البداية الأرقام البسيطة على وفق ترتيبها، ثم الأرقام المركبة فى داخل قسم أساسى واحد، وأخيراًتأتى الأرقام المتشابكة أى التى تضم رقمين لقسمين أساسيين.

ونكتفى بهذا القدر من الخطة العربية للتصنيف. وفى العمل الأصلى كفاية لمن يريد المزيد.

---

(١) التصنيف الببليوجرافى: الأوجة العامة: الزمان، والمكان والشكل ص ص ٥١٩ – ٥٢٢.
الأوجه بالتفصيل فى سياق الفصل الخاص بإختبار القوائم : ص ص ٣٧٣ – ٣٨٢. واختلفت العصور والأشكال والأماكن عن مثيلاتها فى الخطط الأخرى.